احدى قصائد المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني دراسة لغوية دلالية

أ. م. د. قسمة مدحت حسين درويش القيسي

جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث ثم الخاتمة تقفوها قائمة بالمصادر.

القصيدة المختارة لموضوع البحث هي التي مطلعها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

اما مباحث البحث الثلاثة فهي :

المبحث الاول :قراءة لغوية للقصيدة وتتعلق هذهِ القراءة بتحليل القصيدة تحليلاً لغوياً .

المبحث الثاني :التحليل التركيبي للقصيدة وهو مايتعلق بتركيب الجمل ويدخل في هذا التركيب الأسماء والافعال والقرائن .

المبحث الثالث : الظواهر الدلالية في القصيدة وهذا المبحث أخذ من البحث اكثره لكونه جاء على قسمين :

القسم الاول : يتعلق بالمفردات بصورة عامة، ومافيها من الحقول الدلالية ومستويات الدلالة ومجالات التعبير الدلالي .

القسم الثاني : يتعلق بالصيغ للمشتقات وللجموع ثم الخاتمة وتناولت فيها اهم النتائج التي توصلتُ إليها.

المقـــــدمـــة

الحمد لله كثيراً ، واشكره بكرةً وأصيلا ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين ، وبعد ...

فلقد طرق المهتمون باللغة العربية ابواب هذهِ اللغة من نواحٍ متعددة ، وكانت لهم في ذلك بحوث ومؤلفات منها مايتعلق بالافعال ، والاخرى تتعلق بالأسماء ومن الباحثين مَنْ مال بالعربية الى دراسة الجمل وانواعها ومزايا كل جملة ، ومال بعضهم الى الدراسة الصوتية وكان جلّ مصادر القدماء منهم كلام العرب من الشعر والنثر ، ولاأريد الاطالة بسرد الباحثين سواء القدماء منهم أو

المحدثين ، لأنهم كثيرون . ولايفوتني ان اذكر ان القصائد المشهورة قلما يتوغل الباحثون لدراستها ، لأن الكثيرين منهم يظنون ان شهرتها لم تدع مجالاً للبحث فيها وبمعنى آخر انها اشبعت دراسة .

وعلى اية حال ، ارتأيت ان اتناول احدى قصائد المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني فالمدح هنا بمثابة (المقام) ويمكن ان يطلق عليه مقام الممدوح ، فالقصيدة التي مطلعها :

على قدر أهلِ العزم تأتي العزائم وتأتي على قدْر الكرام المكارِمُ

هي في مدح سيفِ الدولة الحمداني ،هذهِ القصيدة قد تختلف في تركيب جملها وصيغها ومفرداتها عن القصائد التي قالها المتنبي في أغراض أخرى ، وذلك لأهتمامات الشاعر بممدوحهِ ، لذلك لم تستوقفني شهرتها لأن زوايا اللغة كثيرة ومتنوعة . والكثرى منها لم تر النور بعد ، أي : لم تبحث .

ان طبيعة الكلام التي جاءت عليها القصيدة ــ كونها شعراً . اقتضت تقسيم البحث على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الاول : قراءة لغوية للقصيدة ، وتتعلق هذهِ القراءة بتحليل القصيدة تحليلاً لغوياً .

المبحث الثاني : التحليل التركيبي للقصيدة ، وهو مايتعلق بتركيب الجمل سواءً اكانت الجملة اسمية او فعلية او شبه جملة ويدخل في تركيب الجملة : (الأسماء ، والافعال ، والقرائن) . لقد آثرت ان ابحث باختصار أموراً أجدها ذات أهمية خاصة فيما احسب ، لأن طبيعة الشعر الفصيح عند المتنبي لاتختلف عمّا جاء عند غيره من الشعراء القدماء الذين كانوا محط أنظار اللغويين لمعرفة الصحيح من الفَصيح لاسيما في بداية اعداد بحوثهم اللغوية ومفاتشتهم الأَعراب للوصول الى ذلك .

المبحث الثالث : الظواهر الدلالية في القصيدة ، وهذا ما اخذ من البحث اكثره ،لانه جاء على قسمين، القسم الاول :يتعلق بالمفردات بصورة عامة وما فيها من الحقول الدلالية فضلاً عن مستويات الدلالة ومجالات التعبير الدلالي .

أما القسم الثاني فقد جاء في الصيغ للمشتقات وللجموع التي وردت في القصيدة فمن المشتقات على سبيل المثال : اسم الفاعل ، اسم المفعول ،الصفة المشبهة وغيرها .. ومن الجموع : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير .

نعم ان القصيدة مشهورة وبسبب شهرتها ، لم تنل تلك العناية من الباحثين ، ثم ان هناك امراً آخر دعاني للبحث وهو أنني لم أجد عن هذهِ القصيدة بحوثاً عن تركيب جملها أو عن مفرداتها ومجالات استعمالها في حدود ما اطلعتُ عليه . وعلى الرغم من ذلك كله فقد ولجت في قراءة القصيدة ولوجاً، إذ كنتُ أتصفحها ،اقرأها ، اتأملها ، بحثاً عن تركيب جملها وعن المفردات المكونة لها وعن صيغتها وجموعها ، فوجدتها بحراً زاخراً، بدءاً من القراءة اللغوية الى التحليل التركيبي وانتهاء

بالبحث عن المفردات التي استخدمها صاحبها . والامر متروك للقارئ الكريم ، لانني لاأزعم الكمال ولاأزعم إتياني بكل مالم يبحث ، أو ان توجيهي أصوب مما قد يذهب إليه الاخرون . ولكني اذكر ما وجدت في نفسي ،ومن الله التوفيق ،انه نعم المولى ونعم النصير .

القصيدة المختارة

القصيدة التي مطلعها :

علـــى قَـــدْر أَهـــلِ العَـــزْمِ تـــأتي العَـــزائِم وتـــأتي عَلـــى قَـــدْرِ الكِـــرَامِ المكـــارِمُ

وهي تتألف من ستة واربعين بيتاً .

مناسبة القصيدة

قال المتنبي هذهِ القصيدة في مدح سيف الدولة الحمداني (ت 356 هـ/972 م) في مناسبة عظيمة وهي :(ان سيف الدولة قد سار نحو ثغر الحدث لبنائها، وكان أهلها قد سلموها الى الدمستق بالأمان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، فنزلها سيف الدولة يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاخرى سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وبدأ من يومه فوضع الأساس وحفر أوله بيده ،فلما كان يوم الجمعة نازله الدمستق في نحو خمسين ألف فارس وراجل ، ووقع القتال يوم الأثنين سلخ جمادى الاخرى من أول النهار الى العصر ، فحمل عليه سيف الدولة بنفسه في نحو خمسمائة من غلمانه، فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقاً كثيراً، فقتل بعضهم . وأقام حتى بنى الحدث ، ووضع بيده آخر شرطه منها يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب فقال هذه القصيدة يمدحه وأنشده إياها في ذلك اليوم في الحدث)[1].

قال المتنبي يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه ثغر الحدث سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة :ـــ

1. **عَلى قَدْرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قَـدْرِ الكـرام المـكارمُ**
2. **وتَعْظُمُ في عَيْنِ الصّغيرِ صِغارُها وتَصْغُرُ فـي عَيْنِ العظيمِ العظـائـمُ**
3. **يكلّفُ سيْـفُ الدّوْلَةِ الْجيشَ هَمهُ وَقَد عَجزَت عنهُ الجُيوشُ الخَضَارِمُ**
4. **ويطلبُ عند النّاسِ ماعِند نفسِه وذلـكَ مالاتـدّعِيه الضّراغِـمُ**
5. **يُفدَّى أتمَّ الطيرِ عُمراً سِلاحَـه نُسُور الملا أحِداثُها والعشـاعِمُ**
6. **وماضَرَّها خَلْقٌ بغيْرِ مخالـبٍ وَقَـد خُلِقَت أسيافُهُ والقوائـمُ**
7. **هَل الحَدَثُ الحمراءُ تَعْرِفُ لونَها وتَعـلَم أي السّـاقِيَيْن الغمـائمُ ؟**
8. **سَقتها الغمامُ الغـرُّ قَبْـلَ نزولهِ فَلَمـا دَنَا مِنـها سقتهـا الجَماجِمُ**
9. **بَناها فـأعلى والقنـا تَقْرَعُ القنا ومَـوْجُ المنايا حَوْلَها مُتـلاطِـمُ**

10. وكانَ بها مِثْلُ الجُنونِ فأَصبحتْ ومن جُثَثِ القتلَى عَلَيها تَمَائِمُ
11. طريدَةُ دَهْرٍ ساقَها فَرَدَدْتَها على الدِّينِ بالخَطّي والدّهرُ راغِمُ
12. تُفِيتُ اللَّيالي كلَّ شئ أَخذْتَهُ وهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ منكَ غَوارِمُ
13. إذا كانَ ماتَنْوِيهِ فِعْلاً مضارِعاً مضى قبلَ أنْ تُلْقَى عليهِ الجَوازِمُ
14. وكَيْفَ تُرَجَّى الرّومُ والروسُ هَدْمَها وَذَا الطَّعْنِ آسَاسٌ لها ودعائِمُ
15. وَقَدْ حاكَموهَا والمنايا حَواكِمٌ فما ماتَ مظلومٌ ولاعاش ظالِمُ
16. أتوكَ يَجُرّون الحديدَ كأنّهُمْ سَرَوْا بجيَادٍ مالَهُنَ قَوائِمُ
17. اذا بَرَقُوْا لَمْ تُعْرَفِ البِيضَ مِنْهُمُ ثِيابُهُم مِن مِثْلِهَا والعَمَائِمُ
18. خميسٌ بشَرْق الأرضِ والغربِ زحفُهُ وَفِي أُذُنِ الجوزاءِ مِنْهُ زَمازِمُ[2]
19. تَجمَّعَ فيهِ كُلُّ لِسْنٍ وأُمّةٍ فَمَا تُفْهِمُ الحدّاثَ الاّ التّراجِمَ
20. فَلِلّه وَقْتٌ ذوّب الغِشَّ نارُهُ فَلَم يَبْقَ إلاّصارمٌ أوضُبارِمُ
21. تَقَطّعَ مالا يَقْطَعُ الدِّرعَ والقَنا وَفرَّ مِنَ الأبطال مِنْ لايُصادِمُ
22. وَقَفْتَ وما في الموتِ شَكٌّ لواقفٍ كأنّك في جَفْنِ الرّدى وهو نائِمُ
23. تَمُرُّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً ووجهُكَ وَضّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ
24. تجاوزتَ مقدارَ الشّجاعةِ والنُّهى إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ
25. ضَمَمْتَ جَنَاحَيهِمعلى القَلْبِ ضَمةً تموتُ الخوافي تَحتَها والقَوادِمُ
26. بضربٍ أتى الهاماتِ والنّصرُ غائبُ وصارَ الى اللّبات والنّصْرُ قادِمُ
27. حَقَرْتَ الرُّدينياتِ حتى طَرَحْتَها وحتى كأنّ السَّيفَ للرُّمْحِ شاتِمُ
28. ومن طَلَبَ الفَتْحَ الجليلَ فإنّما مفاتِيْحُهُ البيضُ الخِفافُ الصّوارِمُ
29. نَثَرْتَهُم فوقَ الأُحيدبِ كُلِّهِ كما نُثِرَت فوق العَروس الدّراهِمُ
30. تَدوسُ بكَ الخَيْلُ الوكورعلى الذرى وقد كَثُرَت حَوْلَ الوُكور المطاعِمُ
31. تَظُنُّ فِراخُ الفَتْحِ أنّكَ زُرتَها بأمّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصَّلادِمُ
32. إذا زَلِفَتْ مَشْيَتَها بِبُطُونِها كما تَتَمَشّى في الصَّعيد الاراقِمُ

33. أفِي كلّ يَوْمٍ ذا الدُّمُستقُ مقدّمٌ قَفاهُ على الإقدامِ للوَجْهِ لائِمُ
34. أيُنْكِرُ ريحَ اللّيث حتى يذوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ ريحَ اللّيوثِ البهائِمُ
35. وقد فَجَعَتْهُ بابنهِ وابن صِهْرِهِ وبالصَّهْرِ حَمْلاتُ الأميرِ الغواشِمُ

36. مَضَى يَشْكُرالاصحابَ في فَوتِه الظبى بِمَا شَغَلَتهـا هـامُهُم والمعـاصـمُ
37. ويَفْهَمُ صَوْتَ المشرفيّةِ فيهم على أنّ أصواتَ السـيوف أَعاجِـمُ
38. يُسَرُ بما أعطاكَ لاعَن جَهالةٍ ولـكنّ مَغْنوماً نـجامنكَ غـانِـمُ
39. ولَسْتَ مـليكاً هازمـاً لنظيرهِ ولكِنَّـكَ التوحيدُ للشّـرْكِ هـازمُ
40. تَشَرَّفُ عدنانٌ بـه لارَبيعَـةٌ وتَفْتَخِرُ الدّنيا بـهِ لا العواصـمُ
41. لكَ الحَمْدُ في الدُّرَ الذي لي لفظُهُ فإنـكَ مُعْطـيهِ وإنـي نـاظِـمُ
42. واني لَتَعْدو بي عطاياك في الوغـى فلا أنـا مذمـومٌ ولاانتَ نـادِمُ
43. على كُلَّ طيارٍ إليها برِجلـهِ إذا وَقَعَت فـي مسمَـعيهِ الغماغِـمُ
44. ألا أيُّها السَّيفُ الذي لَيْسَ مُغمَداً ولافيهِ مُرْتابٌ ولامنـه عاصِـمُ
45. هَنيئاً لضربِ الهام والمجدِ والعُلى وَراجيكَ والإسـلام أنـكَ سـالِمُ
46. ولَم لايقي الرحمن حَدّيكَ ماوقَى وتفليقهُ هـام ـالعِـدا بِـكَ دائـم

المبحث الاول: قراءة في التحليل اللغوي:

يحتوي شعر المتنبي على روائع الحكم والأمثال حتى قيل فيه:(اما شعره الحكمي فليس له مكان خاص في ديوانه بل أنه يتسرب فيه من أوله الى آخره- ولذلك يجب على الناقد أن يؤلف من هذهِ المتفرقات المتشتتة مجموعة مرتبطة الأجزاء جديرة بان تمنح الشاعر لقب الحكيم .اما حكمته فعملية مجالها الأخلاق وتصوير حالات النفس)[3] . وقيل أيضاً: (المتنبي والحكمة صنوان لايفترقان) [4].

يبدأ المتنبي قصيدته ببيتين من الحكمة والحكمة هنا تناسب القصيدة لكونها في مدح عظيم من عظماء التاريخ ألا وهو سيف الدولة الحمداني .. [5]

فالكلمات :(العزمُ – العزائمُ – الكرام – المكارم – الصغير- العظيم) مفردات مألوفة نعرفها جميعاً ولكنها أتت على لسان شاعرنا عذبة متناسقة مع مافيها من تحديد القوة.. وعند مَن ستكون ؟

فالعزائم والمكارم على قدر رجالها وما هم عليه من قوة وثبات فالأمور الصغيرة تبدو عَظيمة في عين الصغير القدر وعظامها صغيرة في عين العظيم القدر- فهو يوازن بهذين البيتين بين شجاعة سيف الدولة وضعف العدو مستعيناً بالطباق في البيت الثاني :-

على قدر أهلِ العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قـدْر الكرام المـكارِمُ
وتعْظُمُ في عين الصغير صغارها وتصغر في عينِ العظيم العظائمُ

من حيث أن الطباق هو: هو الجمع بين المعنى وضده [6]. ويترنم المتنبي في ظل التكرار ليضفي على الممدوح رسوخ العزائم والمكارم اللتين تأتيان من أروقة المجاز- فالممدوح هو سيف الدولة كما صرّح به الشاعر في البيت الثالث فهو الذي يكلّف جيشه حسب ما ماتقتضيه همته من

الغارات والغزوات في الوقت الذي يثبت العجز الى الجيوش الكثيرة الأخرى التي لاقِبَل لها من القيام بمثل هذهِ الأمور ولكن الممدوح لايكتفي بهذا فهو يريد ان يكون الناس مثله شجاعة وإقداماً كما في البيت الرابع وذلك شيء محال لاتدعيه الاسود . كما في قوله :

ويطلبُ عند الناس ماعند نفسه وذلك مـــالاتدعيه الضراغِـمُ

فالشاعر يضفي على الأسود صفات إنسانية من خلال التشخيص بوصفه نوعاً من المجاز[7]. ومن ثم يرينا قوة الممدوح وضعف العدو وربما كرهت نفس المتنبي اقبال الشجاعة من أحد إلاّسيف الدولة، ثم يجري تغيرات اخرى في القصيدة كما في البيتين الخامس والسادس :ــ

يفدّي أتمّ الطيرِ عمراً سلاحـــه نسور الملا أحِداتها والعشائـــمُ

وما ضرّها خلق بغير مـــخالبٍ وقد خلقت اسيـــافه والقوائـــمُ

وكأنه يريد ان ينقلنا الى ساحة الوغى فنشهد معه النسور صغارها وكبارها وهي تفدّي عجزها لأسلحة الممدوح لأنها كفتها مؤنة طلب الأقوات ، فالحرب ضروس والقتلى كثيرة فهو محق حينما يذكر من النسور القشاعم ، وهي : المسنة التي ضعفت عن طلب القوت او التي خلقت بغير مخالب[8](واستعار الاحداث للنسور وانما هو في نوع الانسان ومثل هذهِ الاستعارة كثير) [9].

ثم ينقل الشاعر الى وصف قلعة الممدوح ، فالشاعريلون القلعة باللون الأحمر،لأن القلعة هي المحور الأساس في القصيدة. فهو يريد ان يرمز به الى شدة القتال فالرمز عنده يدخل دائرة الكناية ،و(جمال الكناية في تنبيه الملكات واستثارة الاذواق من خلال اللمحة والاشارة والتعريض والرمز والايماءوالمبالغة ووضع المعنويات فيصورالمحسوسات)[10]

ويُستكمل الصورة في البيت الثامن حيث سقتها السحب البيض قبل نزول سيف الدولة فلما دنا منها قتل من كان فيها ،فسقتها السيوف من دماء الجماجم . لقد كان عزم سيف الدولة على النصر أكيداً حيث مضى لبناء قلعة شامخة عالية في الوقت الذي تشابك فيه الجيشان وتقارعت فيه الرماح فاستعارة المتنبي للمنايا موجاً متلاطماً لكثرة القتلى فكأن المنايا بحر متلاطم الامواج ،ومن هنا نجد ان (اللون والصوت كما يقول العلم ،انما هي احساسات تحدثها في عقولنا حركات الهواء أو الأثير التي تؤثر في اعصابنا)[11] نسمع من خلالها تقارع الرماح ونبصر من حدة المشهد لون الدماء وكأن المعطيات البصرية والسمعية كفيلة بتشكيل لغة هذهِ الابيات لدى المتنبي .

ثم يستمر شاعرنا في وصف القلعة التي لاتزال الفتنة عليها قائمة فهي مضطربة غير مطمئنة ولامستقرة وكان بها مثل الجنون قبل مجيء سيف الدولة فلما دخلها سيف الدولة وقتل من فيها استقرت واطمأنت متخذة من جثث القتلى تمائم لها والتمائم من المألوفة في ذلك العصر ،فضلاً عما في

البيت من المجاز الذي أضفى عليه جانباً من الجمال الحسي حيث علقت عليها التمائم حفظاً لها واطمئناناً نفسياً على ان القلعة مصانة من الأعداء .

قال المتنبي :

وكانَ بها مِثْلُ الجُنون فأَصبحتْ ومن جُثَثِ القتلَـى عَلَيـها تَمَائـمُ

وفي البيت الحادي عشر يتحرك المشبه به ويغيب المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية فيجعلنا نتخيل القلعة كالطريدة أمام الدهر ومن ثم يستعين الشاعربأسلوب الالتفات ليضفي على الممدوح نشوة الانتصار ،فذل الدهر حين خالفن فيما قصد وأرادَ .

وتذوب حادثات الدهر أمام الممدوح ،كأنه يريد ان يؤكد بهذا الاسلوب الشائق صفة البطولة والشهامة والامانة لسيف الدولة فهو ذو بأس شديد من اسلوب الخطاب والذي يعني: انت اقوى من الدهر،فانه لايقدرعلى مخالفتك والتمرد عليك.ويتضح ذلك في البيت الثاني عشر :

تفيتُ الليالـي كـل شي أخذتـه وهن لما يأخذن منك غـوارمُ

ثم يندرج المتنبي اذ يجعل سيف الدولة يسبق بما يهم به نهي الناهين أوعذل العاذلين وكأنه يقول :اذا هممتَ بأمر عاجلته،وقبل ان يقول القائل لاتفعل او ليفعل سيف الدولة كذا وكذا ثم يخصص المتنبي من يريد هدم القلعة وهم :الروس والروم ،الا ان للقلعة اساس متين كما في البيت الرابع عشر:

وكيف ترّجي الروم والروس هدمها وذا الطعن آساسٌ لها ودعائـمُ

وقبالة هذهِ التفاصيل الحسية الدقيقة يجعل المتنبي القلعة والروم خصمين والمنايا في الحرب حاكمة ،وبين الموت والحياة تكتب للقلعة السلامة،متخذاً من الطباق جرساً خاصاً كما في الشطر الثاني من البيت الخامس عشر: (فما مات مظلوم ولاعاش ظالم). لأن (أثر الكلمة الملفوظة لايتحدد في اثارة حاسة السمع ،وانما في اثارة الجوانب الروحية الكامنة في ذات الأنسان أيضا)[12].

فالحرب قائمة والحدث متحدد..فهو يصف ويسلسل ويطابق ثم يوقت المشهد ليلاً مستعيناً بالفعل (سروا) فالاعداء كثيرون في العدد والعدة ،وقد أتو مدججين بالسلاح حتى لتبدو خيولهم لكثرة ماعليها من السلاح بلاقوائم وبرقوا يعني به (الروم) من خلال سيوفهم ،أي اذا برققوا لم يفرق بين سيوفهم وبينهم .عمائمهم الخوذ وثيابهم الدرع فهم كالسيوف في اللون والبريق التقط المتنبي هذا المشهد الذي تموجت في محوره مفردات (البيض والثياب والعمائم).

وثمة معالم حربية أخرى نلاحظ من خلالها الجيش العظيم وتحديد المكان ليتأكد الشاعر من المسافة التي قطعها هذا الجيش اوالتي سيقطعها ،فأضاف الى شواخصها الميتة حركة اسبغت عليها جلاءً خاصاً متخذاً من مفردات الكون مادة لصورته البصرية والسمعية كما في (الأرض.. الجوزاء.. الزمازم).

يستمر المتنبي في وصف هذا الجيش الذي تجمع فيه من كل صنف ولون ولغة منتهياً منه الى قوله:

تجّمــع فيه كل لسنٍ وامــةٍ فمــا تفهم الحداث الاالتراجــمُ

ثم تعجب الشاعر من ذلك الوقت الذي قامت فيه الحرب بين سيف الدولة وبين الروم اذ ان نار الحرب في ذلك اليوم سبكت الناس وأسلحتهم فأمنت ماكان ضعيفا رديئاً فلم يبق الاسيف صارم ورجل شجاع محارب. وهنا تتضح لنا جزالة اللفظ في(صارم..أو صنبارم) مردها طبيعة تركيب الكلام التي تشكل قوة في التعبير وسهولة في الأدراك .

يقول ابن الاثير :(ان الالفاظ تجري من السمع مجرى الاشخاص من البصر، فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار)[13].

ومن ثم كانت للسيف عند المتنبي (مكانة عالية وسطوة وفعل وصفات واجواء)[14].

وفي البيت الحادي والعشرين نصل مع المتنبي الى النقاط الحادة في المشهد حيث الفعل (تقطّعَ) أي ان الوقت كان صعباً نرى من خلاله التلازم الشديد بين الوقعة والبطولة اذ لم يبق معه الا الخلص من الرجال والاسلحة فتكسرت من السيوف مالم يكن ماضياً ويهرب من الرجال من لم يقدر على المصادمة. ثم يخاطب المتنبي سيف الدولة ملقياً عليه العزة والاباء والمنعة في الوقت الذي لايشك واقف في الموت إلا انه مطمئن البال حيث يجعله في جفن الردى (كأنك في جفن الردى وهو نائم) فلم يبصرك وغفل عنك بالنوم فسلمتَ . فعدم الشك بالموت رمز لشدة الموقف وكثرة المصارع فيه .

وان الشاعر يبين ثبوت القائد العربي بوجهه الوضاح وثغرهِ الباسم وأمامه تمر الأبطال جرحى منهزمين وكلمى مستسلمين فهو غير وَجل لأنه واثق من النصر متيقن من الفتح .

لقد أظهر سيف الدولة من الاقدام والعزم والقوة والصبر على المخاوف ماتجاوز به حد الشجاعة والعقل حتى قيل فيه :

تجاوزت مقدار الشجاعةِ والنهى الــى قولِ قومٍ أنت بالغيبِ عــالم

وفي موقعة الحدث تتألق حركة سيف الدولة حين يضم جناحي المعسكر (الميمنة والميسرة على القلب) ليهلك جميعهم فلم ينج منهم أحد .استعان المتنبي بالمجاز إذ انه أراد بالجناحين ميمنة الجيش وميسرته وجعل رجالها خوافي وقوادم.

فالقوادم : هي الريشات الكبيرة في مقدم جناح الطير

وعليها معوله في الطيران ، والخوافي :هي الريشات الصغيرة وهي دون القوادم ..ومن هنا ينقل لنا المتنبي التجربة الحربية نقلا أميناً بالحس والشعور ويتخذ من طاقته الاستعارية مادة ينجُزُ بها الكثير من المشاهد فهو يراقب الاحداث بكل تفاصيلها حيث تموت تحت هذهِ الضمة الخوافي والقوادم.

وفي البيت السادس والعشرين تشتد ضربات سيف الدولة على هامات الاعداء والنصر لايزال غائباً ثم يشق الضرب طريقه الى اللبات اي النحور فيكون النصر قادماً.

وهذا يعني بالطبع ان للشاعر قوة متينة رائعة فقد استطاع ان يتخير من الألفاظ أنسبها لمكانة سيف الدولة وقوته في الأمور الحربية.

ويحلو للشاعر تقديم مشهد آخر يرينا فيه جرأة سيف الدولة وشجاعته فهو يقاتل عن قرب التلاحم ويستخدم السيف سلاح الشجعان متخذاً من الاستعارة المكنية [15] حسماً للموقف كما في قوله: (وحتى كأن السيفَ للرمح شاتمُ).

وفي البيت الثامن والعشرين يعود المتنبي الى الحكمة مفادها : من أراد الفتح الجليل عليه ان يتخذ عدته لها من السيوف القواطع المرهفات ،ينتقل بعدها الى سيف الدولة ممدوحه الأمين (يتسم بجدية في الحكم وفي تصريف الامور)[16] ويشتد اعجابه به حينما يختار لقوته من الالفاظ (نثرتهم):

نثرتهم فوق الأحيدب كلّــه كما نُثرت فوق العروسِ الدراهِمُ

ونجد ان المتنبي استخدم تشبيه المركب بالمركب حينما ينثر جثث القتلى فوق الأحيدب كما تنثر الدراهم على العروس.

وفي البيت رقم (30) يستمر المتنبي مع عنصر المكان حيث يذكر الوكور: موضع مبيت الطائر في ذرى الجبال ويركز في نهاية المعركة على تصوير مايحدث.. سيف الدولة يتبع الاعداء بخيله في رؤوس الجبال فتقتلهم هناك وتكثر مطاعم الطيرحول وكورها.

ويحلو لشاعرنا ان يخاطب الممدوح بقوله الذي يعني به:إن فراخ العقبان تظن أنك زرتها بأماتها فأمددتها طعاماً وأقواتاً وإنما فعل ذلك خيلك ورجالك .ويستمر المتنبي بمخاطبة سيف الدولة بقوله الذي يعني به:

اذا زلفت الخيل جعلتها تمشي على بطونها كما الحيات تمشي في المزالق كما في البيت الثاني والثلاثين .

اذا زلِفت مشيتها ببطونهــا كما تتمشى في الصعيدِ الأراقِــمُ

ويطيل المتنبي من مسافة الخطاب مستمتعاً بالأستفهام كما في البيت رقم (33) والذي يعني به:

أكل يوم يقدم عليك الدمستق حتى ينهال عليه الضرب فينهزم بعدها ، يتفنن الشاعر في تحريك المشهد حينما يجعل قفا المهزوم يلوم وجهه على سبيل الاستعارة.

ثم ينقلنا المتنبي عبر المجاز الى صور تعاونت على تشكيلها حاستا الشم واللمس مع توافق العنصر الحيواني كما في الشطر الاول من البيت الرابع والثلاثين (أيُنْكِر ريحَ الليث حتى يذوقه) مشيراً به الى الدمستق أجهل من البهائم ، فالبهائم اذا شمت ريح الأسد تقف ولم تتقدم .الدمستق يسمع

خبر سيف الدولة ومبلغ شجاعته فيتقدم للقائه ثم ينهزم.. ولايتعظ بالفجيعة التي حلت بأبنه وأصهاره ولم يرتدع بحملاته الغواشم للأقران وبهذا فقد انهزم الدمستق وهو يشكر أصحابه لإشتغال السيوف بهم عنه ، واذا سمع صوت السيوف تيقن من قتلهم.

والشاعر يستأنس بصوت المشرفية ويعجبه ذلك على الرغم من أن أصوات السيوف عجماء لاتفصح . ويصف المتنبي هزيمة العدو ،فهو يمدح سيف الدولة حينما يجعله في قبالة عدوه المهزوم. ان الدمستق يسر بهذا الموقف لأنه لايبالي بغيره اذا نجا بنفسه.ويؤكد المتنبي على ان التلاحم في القتال هو تلاحم بين المسلمين والكفرة فهو يتخذ من لفظتي (التوحيد والشرك) حداً فاصلاً يوضحه الطباق.

وفي مسرح القبائل يتشرّف عدنان بسيف الدولة لا ربيعة وحدها القبيلة التي ينتسب اليها الممدوح . ويشكر الشاعر ممدوحه وكأن كل شئ منه كما في الشطر الاول من البيت رقم (41): (لكَ الحمد في الدُّرَّ الذي لي لفظه) وهنا يربط الشاعر بين السبب والمسبب كما في الشطر الثاني من البيت نفسه: (فانك معطيه واني ناظم).فالمعاني لسيف الدولة والألفاظ للشاعر..وكأنه يريد ان يقول: ان قصائدي لاتليق إلا بك .. واني امتطي في الغزو خيلك ،فلست مذموماً في أخذ ماأعطيت ولست نادماً بحق ما أوليتني .

وفي البيت الثالث والأربعين نجد من الألفاظ (طيّار..مسمعيه..الغماغم)وكان الشاعر يريد ان يخلق اجواءً حماسية تحكي موسيقى النفس الكبيرة ،أي انه يريد أن يقول :اقصد الوغى على كل طيار طار بقوائمه إذا ماسمع أصوات المتحاربين ، فالمتنبي يريد شدة سرعته من خلال المجاز المرسل حين أطلق الجزء (برجله) وأراد الكل. ومن مسرح المجاز تبرز الاستعارة التصريحية فيغيب المشبه ويطل المشبه به فهو السيف الذي ليس يغمد اذ لايشك في هذا أحد ولايعصم ثم يذكر المتنبي مفردات مثل : (ضرب الهام- المجد- العلى- الاسلام). فكل ذلك لاتليق إلابسيف الدولة .

وفي البيت الاخير من القصيدة يختم الشاعر القصيدة بأستفهام يذكر فيه الرحمن بقوله الذي يعني به : لماذا لايصون سيف الدولة أبداً لكونه سيفه الذي يصول به على أعدائه. فالقصيدة بكل عناصرها وجزيئاتها متحف مزدحم بالمشاهد وهي وثيقة تاريخية تحمل الكثير من الألفاظ اللغوية التي تكونت منها القصيدة.

المبحث الثاني:التحليل التركيبي:

في القصيدة مايقارب على ثلاثة وثمانين فعلاً من الافعال الماضية والمضارعة وهذه الافعال هي : (تأتي ، وتأتي ، تعظم ، تصغر، يكلف ، عجزت، يطلب، تدّعيه ، يفدي، ماضرّها ، خلقت ، تعرف ، تعلم ، سقتها ، دنا ، سقتها ، بناها، تقرع ، كان ، فاصبحت ، ساقها ، فرددتها ، تفيت ، أخذته ، يأخذن، كان، تنويه، مضى ، تلقى ، ترجى، حاكموها ، مات، عاش ، اتوك، يجرون، سروا،

برقوا، تعرف، تجمّع ، تفهم ،ذوّب، لم يبق ، تقطع، يقطع، فرّ، لايصادم ، وقفت، تمرّ، تجاوزت ، ضممت، تموت، اتى ،صار ، حقرت، طرحتها، نثرتهم ، نُثرت، تدوس ، كثرت، تظن، زرتها ، زلفت، مشيتها ، تتمشى، أينكر ، يذوقه، عرفت، فجعته ، مضى ، يشكر ، شغلتها، يفهم، يُسَر، اعطاك، نجا ، لست، تشرّف ، تفتخر، لتعدو، وقعت ، ليس، لايقي ، وقى)[17] فالذي يهمنا في هذه القصيدة، التراكيب والصيغ الفعلية التي استعان بها الشاعر لمدح سيف الدولة.

وتحدد الصيغ من القرائن التي تحدد الجمل (الجملة الفعلية أوالأسمية)، سواء أكانت الجملة أسمية أوفعلية.

(ان هذه القرائن التي تحتويها الجمل في هذهِ القصيدة لايمكن ان نقول عنها أنها حشو لافائدة منها،انما يحدد وجودها دلالات الجمل من حيث الابعاد الزمنية .. لتدل على الوظائف الزمنية من خلال السياق ،ان هذه المركبات ترتبط بالجمل لتعبر عن الزمن تعبيراً يختلف تحديداً أو تخصيصاً عنما يعبر عنه بناء الفعل المفرد وحده) [18].

فلو اخذنا (قد)مثلا في (وقد عجزت)و(قد خُلقت) و(قد حاكموها) و(قد عرفت) في قول المتنبي في مدح سيف الدولة نجد ان التركيب دل على معنى مخصص محدود لايمكن ان يدل عليه الفعل وحده كما في قوله :ــ

يكلّف سيفُ الدولة الجيش هَمَّه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
وماضرّها خلــق بغير مخالب وقـــد خلقــت اسيافــه والقــوادمُ
وقد حاكموها والمنايا حواكــمُ فما ماتَ مظلوم ولاعاش ظالـــمُ

فالفعل وحده لايمكن ان يدلّ على المعنى الذي دلّ عليه (قد) مع الفعل الماضي، اي ان الفعل الذي سبق بـــ (قد) يختلف عن الفعل الذي لم يسبق بقد ، كما في قول الشاعر:

سقتها الغمام الغر قبل نزولــه فلمــا دنا منهــا سقتهــا الجماجــمُ

فضلاً على انه يدل على المعنى الماضي القريب. ثم يستعين الشاعر بتاء الفاعل كما في المفردات التي اتت ضمن الابيات مثل (فرددتها، اخذته،وقفت، تجاوزتُ،ضممت،نثرتَهم) ليثبت من خلالها النصر الاكيد لسيف الدولة والهزيمة لأعدائه ،فضلا عن انه يتعين بها زمن الفعل أي انه (ميّزَ ماضي الافعال بالتاء،والمراد بها تاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة وكل منها لايدخل إلا على ماضي اللفظ)[19] ويعرف الفعل الماضي بتاء التأنيث الساكنة وبنائه على الفتح كما في الافعال : (عاش،مات،كان طلب) (إلاّمع واو الجماعة فَيُضم ّ) [20] مثل :برقوا في قوله:

اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثيلها والعمــائِــمُ

فيصف الشاعر من خلالها حال العدو وماهو عليه من الذعر والخوف والاضطراب وكثرة ماحملوا من حديد .

ان دلالة الجملة الزمنية تتعين بالابنية الصرفية قليلاً وبالقرائن كثيراً..ففي الصيغ الصرفية (moods) التي هي جميع صيغ الافعال مفردة خارج السياق ..

(فاذا دخلت السياق أفادت تحديداً زمنياً معيناً قاطعاً ،اذا لم تدخل عليها لواحق تغيرّ مدلولها فصيغة(فعل)تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي وصيغة (يفعل)تفيد وقوع الحدث في الحال ،او الاستقبال وصيغة (افعل) تفيد وقوع الحدث في الاستقبال)[21]فمن ماضي الافعال في القصيدة :(دنا، مات ،عاش) ومن مضارعها: (تعظم ، تصغر، يكلف)

وهنا نجد أن (الفعل بنفسه لايثنى ولايجمع ،على أجماع من الكوفيين والبصريين ،لانهم يريدون من الأعداد وإن كثرت فعلا واحداً) [22].

ونجد في القصيدة ان الفعل مبني للمجهول كما في (نثرت..) لأن الفعل (ان كان مبنياً للمفعول صيرته على (فُعِل) فتضم فاؤه وتكسر عينه) [23] وفي بناء الفعل للمجهول ولحذف الفاعل اسباب منها للتعظيم [24] كما في قول الشاعر :

نثرتهم فوق الأحيدب كلـــه كمـــا نثرت فوق العروس الدراهمُ

ويستعين الشاعربصيغة (تفعل) .وهو الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف [25] التي جاءت في الجملة الفعلية لتأتي بمعنى :تأهب كما في قوله:

تجمّـــع فيه كلُ لسنٍ وامـــةٍ فمـــا تفهم الحداث إلا التراجـــمُ

ويستعين الشاعر بالصيغة نفسها ليبين انه تكسرت من السيوف مالم يكن ماضياً وفرّ من الرجال من لم يقدر على المقارعة وذلك في قوله :

تقطع مالايقطع الدرع والقـــتا وفرّمن الأبطال مـــن لايُصـــادمُ

اما الذي يأتي على وزن (فعّل)مثل (ذوّب) فهو الثلاثي المزيد بتكرير العين اتى به الشاعر لمعنى السلب كما في قوله :

فلله وقت ذوّب الغشَ نـــــاره فلـــم يبق إلاّصارم أوضبـــارمُ

بمعنى ازال الغشَ ناره ..

وما يتعلق بالتحليل التركيبي في القصيدة استعمال الشاعر بعض الافعال مثل : (كان ،اصبح،صار) بحسب قصد الشاعر الذي كان يرومه في سيف الدولة وقلعة الحدث

وكان بها مِثلُ الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائـــم

ان الذي يعنينا هنا هو الاستعمال والمعنى من خلال التركيب لان هذهِ الافعال تدخل كثيرا على اسم مرفوع ومنصوب أصلها مبتدأ وخبر .يقول ابن يعيش :(و(كان) انما تدخل على مامضى من الزمان فقط و(يكون)تدل على ما انت فيه او على مايأتي من الزمان فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة ..الانها لما دخلت على المبتدأوالخبر وأفادت الزمان في الخبر صار الخبر كالعوض من الحدث فلذلك لاتتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب) [26] اذن و(كان بها مثل الجنون) يعني ان القلعة متصفة بصفة الجنون المتصف بصفة الكون أي الحصول والوجود .والاصل في الفعل(أصبح) ان يفيد اتصاف المسند اليه بالحكم في زمانه فمعنى (اصبح) اتصافه به في الصباح.

فالشاعر استعمل (كان واصبح).اما (أصبحت) في قوله الشاعر فهي ككان في دخولها على المبتدأ والخبروأفادة زمانها للخبر الا ان ازمنة هذه الافعال (اصبح)واخواتها خاصة وزمان (كان)عامة لهذه الاوقات ولغيرها.

اما صيغة (صار) فقد جاءت على الماضي وهو يعني الانتقال والتحول ، تدخل على المبتدأ والخبر فتفيد هذا المعنى بعد ان لم يكن كما في قول المتنبي:ــ

بضربٍ اتى الهامات والنصر غائب وصار الى اللباتِ والنَصر قادم

أي انتقل الضرب وتحول الى اللبات وتحقق النصر بعد هذا التحول والانتقال مما اقتضى المقام أستعمال الفعل (صار). ومن الصيغ الاخرى التي استعان بها الشاعر استعماله (ليس) استعمال الافعال الماضية كما في قوله :

ولســت مليكــاً هازماً لنظــيره ولكنّك التوحيدُ للشركِ هــازمُ

ألا أيُّها السيفُ الذي ليسَ مغمداً ولافيه مرتاب ولامنه عاصــمُ

ليس: هنا فعل ماضٍ ناقص جاء في لسان العرب : (قال ابن سيده : ولَيْسَ كلمة نفي وهي فعل ماضٍ .. والذي يدل على انها فعل وان لم تتصرف تصرف الافعال لقولهم لست ولستما ولستم وجعلت من عوامل الافعال نحو كان وأخواتها التي ترفع الأسماء وتنصب الاخبار) [27] بهذا التركيب نجد ان الشاعر نفى الهزيمة عن سيف الدولة الذي جعله بمثابة السيف الذي ليس مغمداً. ومما جاء في هذه القصيدة تركيب (مضى يشكُرُ) ويقصد بذلك الدمستق الذي جّهز جيشاً على سيف الدولة تدل صيغته على ان الحدث استمر لفترة في الماضي قد تقترب من الحاضر وذلك بدليل ماجاء به الشاعر في الشطر الثاني بصيغة الماضي (بما شغلتها ..) في قوله :

مضى يشكرُ الاصحابَ في فوته الظبى بما شغلتها هامُهُــم والمعاصمُ

ولنا ان نلاحظ أيضاً عناية الشاعر بعنصر الحركة المتجددة التي لفظها على القلعة التي تكفلت بها الافعال :(تأتي ،تعظم، تصغر)في حيز المضارعية والتي أتت مقترنة بالحركة والفاعل والزمن ، فهذهِ الأفعال تدلّ على التجدد والاستمرار ويتضح ذلك كما في قوله :

على قدر اهل العزم تأتي العزائـــم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظمُ في عين الصَغير صغارهـا وتصغر في عين العظيم العظائمُ

الفعل المضارع كما هو معروف :بأنه (الفعل الذي بني لما يكون ولم يقع ،اي للمستقبل والحاضر ،غير ان وظيفته هذه احدى الوظائف الكثيرة التي يؤديها في السياق ،فهو يدل على وقوع الحدث في الماضي ، اذا قرن(بلم)[28].

وذلك في نحو قول المتنبي :-

فللـــه وقتٌ ذوب الغـشَ نـــارُه فلـم يبقَ الاّصارمٌ أوضبارمُ

ومما ورد في القصيدة أن الفعل المضارع يأخذ صيغة البناء تارة والاعراب تارة اخرى في فعلين مختلفين من أسناد الفعل الى نون النسوة في نحو (يأخذن) في البيت الثاني عشر أو الى واو الجماعة في صيغة (يجرّون الحديد)في البيت السادس عشر ،كما في قوله :

تُفيتُ الليالي كـلّ شـيء أخذتـه وهن لِمَا يأخذْن منـك غـوارِمُ
أتوك يجرّون الحـديدَ كأنّهـم سـروا بجيادٍ مالـهن قـوائـمُ

ومن الطريف بالذكر ان يرد في هذهِ القصيدة بيت فيه من الالفاظ : (الفعل المضارع ...مضى ..الجوازم)يقصد بها المتنبي :سيف الدولة واستمراره في بناء القلعة وتحقيق انتصاره في المعركة التي دارت عليها ،فهو يقول :

اذا كان ماتنويه فعـلاً مضارعـاً مضى قبلَ ان تلقى عليه **الجـوازمُ**

مما يدلّ ذلك على ان المتنبي (قرأ بعض دواوين الشعراء ولقي كثيراً من علماء الأدب واللغة كالزجاج وابن السراج)[29]، بل كان لغوياً بارعاً .

ومما جاء في هذهِ القصيدة تركيب اقوى تأثيراً وهو مايتكون من المبتدأ والخبر ، أو نعني بذلك الجملة الاسمية التي يتكون طرفاها من أسمين لاغنى عنهما في سياق المدح لسيف الدولة .

الصورة الأساسية للجملة الأسمية التي مسندها اسم أن يتقدم المسند اليه على المسند وبتعبير أدق أن يتقدم المبتدأ على الخبر ولايمكن ان يتقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام أو طبيعة الشعر ،كما في قول الشاعر : (لك الحمدُ..) في البيت الآتي الذي يقول فيه :

لك الحمدُ في الدّرّ الذي لـــي لفظهُ فأنـــك مُعطيـــه وإني ناظـــمُ

والملاحظ على هذهِ الجملة أيضاً انها لاتشمل على معنى الزمن ولاتشير الى حدث وانما يعبر الشاعر عن طاقته الشعرية بـــ (ألفاظ وكلمات)لاتليق إلاّبسيف الدولة .

ومن التراكيب الاخرى التي وردت في القصيدة مادلّ على مقدار زمان الحدث كما في قوله: (قبل نزوله ..) في البيت الذي يقول فيه :

سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم

فالتركيب(قبل نزوله)هو الظرف الذي يصلح ان يكون جواباً لمتى .اذا قلنا متى سقتها الغمامُ الغر؟

ومما جاء منصوباً على الظرفية في هذهِ القصيدة اسم المكان المبهم من الجهات نحو: فوق وتحت .

والمبهم من الجهات هو ماليس له حدود محصورة ومنه الطريق المبهم : اذا كان خفياً لايستبين [30] جاء في قول المتنبي :

ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموتُ الخوافي تحتها والقـــوادمُ
نثرتهـــم فوق الأحيدبِ كله كما نثرت فوق العروسِ الدراهـــمُ

ويستعين المتنبي بلفظ الأشارة ، ليبين منزلة المشار اليه في البعد وإرتفاع مكانته بلفظ يدل على البعيد (ذلك) كما في قوله :

ويطلب عند الناس ماعند نفســهِ وذلك مـــالاتـــدعيه الضـــراغـــمُ

ويستعين المتنبي بالأسماء الموصولة لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها ،يقول ابن يعيش:(فالموصول وحده اسم ناقص اي ناقص الدلالة فإذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذٍ)[31] فمن (اسماء الموصولة التي استعان بها المتنبي في مدح سيف الدولة (الذي ،ما،من)ان كلاً من (الذي)و(ما)و(من) اسم موصول إلاانها تختلف في المعنى والاستعمال حسب طبيعة الكلام وما يقتضيه المقام .

قال المتنبي :

ألاايها السيف الذي ليس مغـــمداً ولافيه مرتاب ولامنه عاصـــم

هنا جاء (الذي) لوصف المعرفة (السيف) في الجملة ،وفي هذا التعبير لايجوز وقوع من وما فيه بسبب ماأثبته اسم موصول من معنى .نستنتج من ذلك ان (الذي) نص في الموصولية ولايتحمل معنى آخر .اما (ما،من)فهما اسمان موصولان ولهما من الابيات:

تقطع مالايقطعُ الدرع والقنـــا وفرّ من الأبطال مَنْ لايصـــادمُ
ويطلب عند الناس ماعند نفســـه وذلك مالاتـــدّعيه الضراغـــمُ

استعمل (من) للعاقل و(ما) لغير العاقل .والجمل التي تأتي بعد هذه الأسماء لامحل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول .ومن التعبيرات الاخرى في القصيدة بضعة أحرف ينتصب بعدها المبتدأ ويرتفع الخبر وهي(إنّ،أنّ،كأنّ،لكنّ) التي لاتخرج في دلالتها عن التوكيد ،والتشبيه ،والاستدراك[32] . ومن الابيات التي تحتوي على هذهِ الاحرف قوله :

لك الحمدُ في الدّر الذي لي لفظُهُ فــإنك معطيــه وإنــي ناظم
تظنُّ فراخ الفتح أنــك زرتها بأُمــاتها وهــي العتاقُ الصّلادمُ
ويفهم صوتَ المشرفية فيهــم على أنّ أصواتَ السيوف أعاجم

ففي الشطر الثاني من البيت نجد (فأنك معطيه وإني ناظم)إنّ بكسر الهمزة تفيد التوكيد وهي الأصل ،أما (أنّ) بفتح الهمزة تفيد التوكيد أيضاً لكنها فرع على (إنّ) لأن التوكيد بفتح الهمزة (أنّ) لابد أن يسبقها كلام. [33] لذا نجد ان الكلام الذي يسبق (أنك زرتها)هو (تظنُّ فراخُ الفتح).

أما عبارة (فأنك معطيه وإني ناظم).فنجد انها جاءت على استقلالها بفائدتها مع إن المكسورة الهمزة .

يقول ابن يعيش :(أن المفتوحة تفيد معنى التوكيد كالمكسورة الان المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها ولذلك يحسن السكوت عليها لان الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه ..)[34] .

وعلى التركيب نجد من الالفاظ مايفيد الاستدراك كما هو المشهور فيما يفيده(لكنّ) والاستدراك هو : تعقيب الكلام برفع مايتوهم ثبوته او نفيه[35] . يتضح ذلك في قول المتنبي في ثبوت الانتصار لسيف الدولة بعد ترسيخ إيمانهِ في توحيد الله ومن ثم جعل الهزيمة والشرك لأعدائه : وفي ذلك يقول:

ولستَ مليكــاً هازمــاً لنظيره ولكنّك التوحيد للشــرك هــازم

ويبني المتنبي كلامه على التشبيه حينما يأتي بـــ(كأنّ) ،جاء في شرح المفصل (وأما كأنّ فحرف معناه التشبيه وهو مركب من كاف التشبيه وان)[36] .

قال المتنبي :

حقرتَ الردينيات حتى طرحتها وحتى كأنّ السيفَ للرمح شــاتمُ

فشبه السيف بمثابة من يشتم الرمح وهذا مما افاده (كأنّ) لفرط شجاعة سيف الدولة وقوة قلبه وأنه لايروعه شيء .

ومن التعابير الأخرى نجد دخول (ما)على الحرف المشبه بالفعل (إن) فتكفه عن العمل [37] وقال النحويون: (إنما)،(أصلها ما منعت إن من العمل ومعنى إثبات لما يذكر بعدها ونفي لما سواه)[38] ويتضح في قول المتنبي :

ومـــن طلب الفتح الجليل فإنمـــا مفاتيحُه البيض الخفاف الصّوارمُ

والمعنى : ما مفاتيحه الا البيض الخفاف الصوارم ،أي : السيوف.

كما له من الأساليب التي يرد فيها أسلوب النفي فيأتي التركيب حسب قصد الشاعر الذي يرومه في سيف الدولة واصفاً من خلاله قلعة الحدث وما يدور حولها كما في قوله :

وقد حاكموها والمنايا حواكم فما مات مظلوم ولاعاش ظالمُ

(فما مات مظلوم) و(لاعاش ظالم)جملتان فعليتان منفيتان بـــ (ما)و(لا). وهذهِ الصورة من صور النفي اقتضتها طبيعة الشعر فضلا عن مقام الممدوح . وتدخل(ما) على الجملة الاسمية فتنفيها أيضاً وفي ذلك يقول المتنبي :

أتوك يجرّون الحديد كأنهـم ســروا بجياد مـالهن قوائِـــــمُ

ويستعين المتنبي بـــ (لا)النافية لنفي الذم عن نفسه ولنفي الندم عن سيف الدولة كما في قوله:

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى فلا أنا مذموم ولا أنت نـادمُ

وفي تعبير آخر للشاعر نجد أسلوب القصر بالنفي والأستثناء كما في الشطر الثاني من البيت الذي يقول فيه :

فللـــهِ وقت ذوّب الغِـشّ نـاره فلم يبقَ إلا صارمٌ او ضبارمُ

هنا اثبت البقاء لصارم أو الضبارم ونفاه عن غيره ،فلو كان الكلام مثبتاً جاز ان يشاركه غيره. وبهذا أفاد القصر إثبات مايليق بالممدوح ونفيه عن غيره . وهذا مايؤكده ابن يعيش : (وفائدة الاستثناء قولك :ماقام إلازيد .إثبات القيام له ونفيه عن غيره)[39] ومثله ايضاً قوله في الشطر الثاني من البيت الآتي :

تجمّع فيـه كل لسن وأمـةٍ فمـا تفـهم الحداثَ إلا التراجـمُ

ومن التراكيب التي وردت عند المتنبي استعماله(حتى) بمعنى (الى ان) وذلك عند دخوله على الفعل المضارع كما في قوله :

أينكرُ ريح الليث حتى يذوقَـه وقد عرفت ريح الليوثِ البهائـمُ

ويجمع المتنبي بين شطري البيت في اسلوب من أساليب الطلب وسيلته في ذلك أدوات الأستفهام كما في قوله :

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي السـاقيين الغمـائِـمُ ؟

كلا التعبيرين بدرجة واحدة بالنسبة الى المخاطب ، فكلاهما أستفهام وهو (طلب العلم بالشئ لم يكن معلوماً من قبل)[40] اما (هل)و(أيّ) فالفرق بينهما هو أن (هل) لايطلب بها غير التصديق و(أيّ) فيطلب بها عما يميز احد المتشاركين في أمر يعمهما وعلى هذا يسأل بأي عن العاقل وغير

العاقل [41] وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ويقصد به غير طلب الفهم الى معان اخرى ،تفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال .كما سبق من قول المتنبي الذي خرج فيه الاستفهام الى التمني عندما كان السؤال موجهاً الى من لايعقل.

وكذلك قوله :

أفي كلّ يوم ذا الدمستق قــادمُ قفــاه على الاقدام للوجه لائـــــم؟

خرج الاستفهام الى التهكم وعدم المبالاه .

ومن التراكيب الجديرة بالذكر والتي أودّ الاشارة اليها دون ان اتوسع فيها[42] هو ان المتنبي يأتي بأكثر من مفعول في البيت الواحد ،وذلك كما في قوله :

ضَممتَ جناحَيهم على القلبِ ضمةً تموتُ الخوافي تحتَهــا والقــوادِمُ

ضم الجناحين على القلب هو ماوقع عليه فعل الفاعل ،ثم يأتي الشاعر بلفظ (ضمةً) وهو: (المصدر الفضلة المسلط عليه عامل من لفظهِ) [43] يطلق عليه المفعول المطلق اما الثالث من المفعولات فهو لفظ (تحتها) المفعول فيه وهو المسمى ظرفا ، والظرف – كما هو معروف– (كل اسم زمان او مكان مسلّط عليه عامل على معنى "في")[44] لقد أتى الشاعر بذكر أكثر من مفعول في البيت بدء من المفعول به فالمفعول المطلق ثم الظرف. ومن المنصوبات التي جاءت على سبيل الاستعمال الشائع لفظ: (هنيئاً) كما في قوله :

هنيئاً لضرب الهام والمجدِ والعلى وراجيك والاسلامِ أنّك ســالم

وهو توكيد لما ناله سيف الدولة الحمداني والحالة التي كان فيها اثناء انتصاره في قلعة الحدث كما يقتضيه مقامه . ورد في لسان العرب(قالو: هنيئاً مريئاً،وهي من الصفات التي اجريت مجرى المصادر المدعو بها في نصبها على الفعل غير المستعمل اظهاره ، واختزاله لدلالته عليه وانتصابه على فعل من غير لفظه،كأنه ثبت له ماذ ُكرله هنيئا)[1]. ومن الاستعمالات الشائعة التي وردت في هذه القصيدة ايضا ً من مجيء (ألا) الاستفتاحية :وهو حرف استفتاح وتنبيه [45] تدخل على الجمل وليس لها عمل وذلك كما في قوله:

ألا أيها السيفُ الذي ليس مغمداً ولا فيه مرتاب ٌ ولامنه عاصــِم

ومن التراكيب الاخرى التي وردت في القصيدة ايضا تقديم على المبتدأ اذ كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة وذلك كما في قوله :

فلله وقت ٌ ذوّب الغـــش ناره فــلم يبق الاصارم ٌ أوضبــارم

وانما وجب في ذلك تقديم الخبر (لله) على المبتدأ (وقت) كي لايحصل التباس في معنى البيت ودفعاً للوهم .

المبحث الثالث :الظواهر الدلالية:

في العربية ظواهر دلالية مبثوثة في مواطن متعددة من الموضوعات النحوية واللغوية[46] ومن الظواهر الدلالية [47] التي نلحظها في هذهِ القصيدة هي في المفردات وفي الصيغ وعلى هذا الأساس نتناول المبحث على قسمين:

أولاً :المفردات بصورة عامة

ثانياً :الصيغ :(المشتقات والجموع).

أولاً: المفردات بصورة عامة

ونقصد بذلك الألفاظ التي تناولها الشاعر في مدح سيف الدولة ووصفه المعركة التي دارت بين الممدوح(سيف الدولة) وبين اعدائه على أدق مايمكن وصفه ، وحينما نأتي الى هذهِ المفردات نجدها وافرة ، إذ يمكن تقسيمها على مجموعات تتقارب مفردات كل مجموعة في دلالتها تحت مسمىً واحد (عام) يجمعها ، تطلق على هذهِ المجموعات :

1- الحقول الدلالية (المجالات الدلالية) فالحقل الدلالي (المجال الدلالي) كما عرفه (أولمان) :(هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة)[48] وفي القصيدة مجموعات من الألفاظ تتقارب فيها معاني المفردات بمسمىً عام يجمعها فمن ذلك على سبيل المثال:

1- **أ- مجموعة الفاظ فضائل الممدوح:** [49]

بناء القلعة

2- السلامة

3- الشجاعة

4- العلم

5- النصر

6- النهى

ب- مجموعة الفاظ أعداء سيف الدولة (الممدوح):

1- الابطال [50]

2- جثث

3- الفجيعة

4- الفرار

5- كلمى

6- هزيمة

ج- مجموعة الفاظ الحرب وعدتها:

1- البيض	2- الجيش	3 - الحديد	4- حملات [51]
5-الخضارم [52]	6- الخفاف	7- خميس	8- الدرع
9-الردينيات	10- الرمح	11- زحف	12- زمازم [53]
13-سلا ح	14- سيف	15- المشرفية [54]	16- صارم ،صوارم
17- ضبارم [55]	18- ضرب	19- الطعن	20- الظبى [56]
21- العمائم [57]	22- الغواشم [58]	23- الغمد	24.الغماغم
25. القتل	26. القنا	27. الوغى	

د- مجموعة الفاظ الطبيعة الساكنة والمتحركة:

1- الارقم [59]	2- الارض	3- البهائم	4- الجياد
5- الأحيدب [60]	6- الحدث	7- مخالب	8- الخيل
9- الدنيا	10- الضراغم [61]	11- الطير	12- الغمام
13- الفتخ	14- فراخ	15- لسن	16-الليث،الليوث
17- الليل ،الليالي	18- النار	19- الناس	20- النسور
21. النوم			

هـ- مجموعة الفاظ الحضارة العربية الاسلامية :

1- التمائم [62]	2- الحداث	3- الدراهم	4- الدين
5- التراجم	6- الرحمن	7- الاسلام	8- الشرك
9- الأصحاب	10- المطاعم	11- العروس	12- العواصم
13- المفاتيح	14- التوحيد		

و- مجموعة الفاظ الشعوب والقبائل:

1- الامة.	2- ربيعة.	3- الروس.	4- الروم.
5- عدنان.			

ز- مجموعة الفاظ اعضاء الانسان:

1- ثغر [63]	2- جفن	3- الجماجم	4- رجل
5- المعاصم [64]	6- قفا	7- اللبات [65]	8- وجه

ح ــ مجموعة الفاظ الالوان :

1. البيض
2. الحمراء

2- مستويات الدلالة:

ومن الظواهر الدلالية الاخرى : مستويات الدلالة واقصد بذلك المستويات التي جاءت عليها هذه الألفاظ في دلالتها فمن الألفاظ ماهوعام ومطلق ، بينما نجد بعضها محدداً أي مخصصاً لما يقتضيه مقام الممدوح كما نجد من الألفاظ ما يدل على (الكل) أي جاءت بمعنى الكلية لا الجزئية ومنها الفاظ جاءت بمعنى (الجزء) أي (جزء من الكل) . ومن ذلك على سبيل المثال :ــ

العام والخاص:

فمن الألفاظ التي تدل على انه عام في دلالته لفظ :اللون فهو عام في دلالته وقد ذكره الشاعر على سبيل الاستفهام قائلاً:

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقيــين الغمــائــم ؟

أما اللون الخاص فهو اللون الذي ألقاه الشاعر على القلعة وهو اللون الأحمر فقد وصفها ب(الحدث الحمراء).كذلك اللون الابيض هو اللون المعروف الذي يوصف به السيف وقد جاء هذا اللون جمعاً (البيض) فهو اللون الخاص بالسيوف كما في قوله :

ومن طلب الفتح الجليل فانمــا مفاتيحه البيض الخفاف الصوارمُ

كذلك نجد لفظ (أمة) فهو عام اما الالفاظ : (ربيعة،الروس،الروم-عدنان) فهي خاصة للشعوب والقبائل. كما نجد من الالفاظ ماهو عام أيضاً مثل : الحديد ، الطير، يقابله من الخاص : السيوف، الرمح، الدرع، والذي يقابل لفظ (الطير) من الخاص :النسور، الفتخ .

الكل والجزء :

من الألفاظ التي وردت عند الشاعر ما يدل على الكلية أي كمال الشيء ككل – كما في لفظ (الانسان) الذي كنى عنه بـــ (مَن) اما اللبات وهو الصدر،والمعاصم: موضع السوارمن اليد ،كذلك الوجه، والجمجمة (الجماجم) والرجل فهي أجزاء الأنسان فكل لفظ يدل على جزء معين من الانسان.

كما ان لفظ (الجيَاد) وهو جمع جَواد للذكر والانثى للخيل [66] وقوائمهُ جزء من الكل.كما في قوله:

أتوك يجرون الحديد كأنهــم ســـروا بجياد مالهن قــوائــم

كما يمكن ان نستشف دلالة الكل والجزء من لفظ (ضممت) حينما شبه الجيش الجرار بالطير ذي الجناحين ،والجناحان هنا كناية عن ميمنة الجيش وميسرته . فالخميس هنا هو الكل اما الميمنة والميسرة والقلب فهي الفاظ تدل على أجزاء هذا الجيش الجرار الكامل بأجزائه ،كما في قوله:

ضممتَ جناحَيهم على القلب ضَمَةً تموت الخوافي تحتها والقــوادمُ

3- أصل الالفاظ وانتقال الدلالة:

لعل من نافلة القول هنا ان نعرض موضوع أصل الألفاظ وانتقال الدلالة [67] فالمؤلفات اللغوية [68] تؤكد ان للالفاظ أصلاً ثم يتسع فيه على صور مختلفة،فتنتقل دلالة اللفظ – بمرور الزمن– الى دلالة اخرى على سبيل التوسع ومن ذلك على سبيل المثال نذكر من الألفاظ مايأتي :

جثث: جمع جثة والأصل في الجثة من جثّه:أي قلعهُ– والجثة للأنسان قاعداً أو نائماً ومنه انتقل المعنى الى جثة الأنسان أذا كان غير قائم كناية عن إقتلاعه عن الحياة فأصبح مع الموتى [69] ومن ذلك قول المتنبي في وصف القلعة:

وكان بهــا الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائِـــم

الجيش: أصل من جاشت النفس اذا دارت واضطربت ولم تستقر ولهذا انتقل المعنى الى الجند اذا ساروا الى الحرب او غيرها ، اذن أصل الجيش هو من الجيشان وهو الغليان وكذلك الصدر اذا لم يقدر صاحبه على حبس مافيه . لذلك فالفرق واضح ، فهم جند اذا كانوا متأهبين(مستعدين) وهم جيش اذا ساروا فعلاً الى القتال [70]. قال المتنبي :

يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الصوارمُ

خميس: أصل الخميس انه أُطلق على الجيش الجرار، سمي بذلك لأنه خمس فرق :المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة وقيل : سمي خميساً لأنه تخمس فيه الغنائم[71] انتقلت الدلالة من الخميس الذي يعني من الأجزاء خَمسة الى الجيش الجرار.

صارم: أصل صارم من اللفظ (صرم)وهو القطع ومنه انتقلت الدلالة الى السيف يقال السيوف الصوارم وهو جمع صارم .[72] يقول المتنبي :

ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

العروس: أصل اللفظة من العُرْس وهو الدخول بعد الإملاك والبناء . انتقلت الدلالة من معنى الدخول الى معنى العرس. يقال: أعرس الرجل ،فهو مُعْرِس اذا دخل بأمرأته عند بنائها فيه واراد ههنا الوطء.

والعروس : نعت يستوي فيه الرجل والمرأة[73].

العمائم: جمع (العمامة) والأصل في العمامة هو أن العرب تقول للرجل اذا سُوّد قد عُمّم، وكانوا اذا سوّد رجلاً عمموه عمامةً حمراء .والعمامة من لباس الرأس[74] معروفة فانتقلت دلالتها الى البيضة او الخوذة بسبب التوسع في الدلالة.

الوغى: لفظ الوغى يعني الجلبة والاصوات في الحرب ، وليس نفسها ،وبمرور الزمن كثر استعمال ذلك حتى صارت وغى وكذلك الواغية. [75]

4- مجالات التعبير الدلالي :

وأقصد بذلك مساحة التعبير الدّلالي ، أو إن صح التعبير مجالات استعمال الألفاظ . ان تعدد الألفاظ للمعنى الواحد هو مايسمى بالمترادف[76]. كالأسد والضبارم والضراغم والليث ، كذلك الفاظ السيف مثل البيض والخفاف والمشرفية والصارم والظبى. ومهما يكن الخلاف في مسألة الترادف ان هناك الفاظاً متعددة للشيء الواحد ،ليست متطابقة في المعنى ولكن لكل منها معنى يختلف قليلاً او كثيراً عن المعنى الآخر ومن الأمثلة على ذلك :

الفاظ الاسد وهي : الضبارم والضراغم والليث فهذهِ كلها من أسماء الأسد لكنها غير متطابقة في المعنى وانما لكل واحد منها معنى خاص بها مثلاً :الضبارم فهو الشديد الخلق من الاسد، وقيل الاسد الوثيق والضبارم والضبارمة الجريء على الاعداء يقال للأسد ضبارم وضبارك[77] والضرغام هو الضاري الشديد وهو وصف والاسد الضرغام هو الضاري الشديد المقدام من الاسود ، فان كان الاسد عاجزاً أو ليس شديد الضراوة فليس بضرغام .[78] اما الليث فهو وصف بمعنى الشجاع ومصدره (الليوثة) يقال: هذا ليث بيّن الليوثة أي شجاع بين الشجاعة والاليث الشجاع .جمعه ليث بكسر اللام مثل أبيض بيض يقال هو أليث أصحابه أي اشدهم وأجلدهم ومنه سمي الاسد ليثاً فهو على هذا الوصف شديد قوى . [79] فالاسم هو الاسد والالفاظ الاخرى صفات للاسد وليست اسماء له. ومن ذلك ايضاً الفاظ اخرى مما يسمى بالمترادف :ألفاظ السيف مثل :البيض جمع الأبيض ،والأبيض هو السيف [80] سمي بالأبيض لاشتداد بريقه ولمعانه .وسمي بالخفاف وهو من الخِفّ ، والخِفّ يعني : كل شيء خفّ محمله ، وفي السيف لسرعة الضرب به [81] . وسمي بالمشرفية ، لأنه كان مصنوعاً بالمشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف في اليمن [82]. وسمي بالصارم اي : القاطع الحاد [83] وأحياناً ذكر الشاعر الجزء واراد به الكل من ذلك الظبى جمع ظبة وهو حد السيف وطرفه.[84] وعلى سبيل المشابهة تترادف ألفاظ : (الصوت وجمعه أصوات) مثل : زمازم ،غماغم، الوغى. كما تترادف الفاظ (الرمح) مثل : الردينيات، القنا وتترادف ألفاظ (الجيش) مثل : الخميس ،حملات الأمير [85] ولو أتينا الى لفظ (السيف) مثلاً نجد أن الاسم يدل على ذات المسمى مجرداً لالمعنى فيه ولكن الصفة تدل على الشيء وتشير الى معنى خاص فيه .

و(يوجد من الاسماء مايطلق على المسمى بالوضع أسماً للذات لا لمعنى فيه ، كالسيف بازاء هذهِ الآلة المعروفة كيف كانت ومنها مايطلق لصفة فيه كالصارم، فانه موضوع له لصفة الحدة) [86] وبذلك تعددت الالفاظ المختلفة للسيف إلا ان الفرق واضح بين هذهِ الالفاظ في انها تدل على السيف لخاصية معينة فيه ،أو انهم سموا السيف بصفاته المشهورة او بما عرف به من السمات المفضلة الذائعة الصيت، فالاسم الأصلي القديم هو السيف وما عداه شهرة اشتهر بها ثم غلبت عليه بفعل كثرة الاستعمال وطول العهد به [87] ومن مجالات التعبير الدلالي التي وجدناها عند الشاعر وهو الذي يسمى عند اللغويين بالمشترك اللفظي أي : ان للفظة المفردة أكثر من معنى[88]. وقد عرض علماء العربية (في بحوثهم لهذهِ الكلمات فأنكرها بعضهم وتأول ماورد منها بأن جعل أحد المعنيين حقيقياً والآخر مجازياً وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه ، ولكن الكثرة من علماء اللغة قد ذهبوا الى ورود المشترك اللفظي، وضربوا له أمثلة كثيرة ، وعلى رأس هؤلاء : الأصمعي، والخليل،وسيبويه ،وابو عبيدة،وغيرهم بل لقد أفرد بعض هؤلاء مؤلفات خاصة سردوا فيها أمثلة المشترك اللفظي)[89] وهناك عوامل كثيرة أدت الى نشأة المشترك اللفظي ولعل أهمها الأنتقال من الحقيقة الى المجاز(90).

ومما جاء في قول المتنبي من الاستعمالات اللفظية ألفاظ مثل : (البيض)، و(السيف) و(نثرتهم) كما في الابيات:

اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائمُ

فالبيض هنا لاتعني السيوف وحدها بل الحديد وبريقه وبما هو مصنوع منه كالسيوف والدروع والخوذ (91)، لذلك (لم تعرف البيض منهم) لكثرة الحديد والسلاح. وجاء لفظ (البيض) في بيت آخر وهو لايعني به الاالسيوف كما في قوله :

ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارمُ

اما لفظ(السيف) فهوكذلك لايخرج عن اختلاف الدلالة فمرة يعني به الآله كما في قوله :

حقرتَ الردينيات حتى طرحتها وحتى كأنّ السيف للرمح شاتم

ومرة اخرى يعبر به الشاعر عن سيف الدولة وقوته وشجاعته الفائقة في الحروبعلى سبيل المجاز وذلك في قوله :

ألا أيها السيف الذي ليس مُغمداً ولافيه مرتاب ولامنه عاصم

اما لفظ (نثر) الذي جاء به الشاعر بصيغة الفعل الماضي فقد استخدمه بدلالتين مختلفتين كما في البيت:

نثرتهم فوق الأحيدب كلّه كما نُثرت فوق العروس الدراهمُ

(نثرتهم) في الشطر الاول يختلف في الدلالة والصيغة عن (نثرت) في الشطر الثاني وليس لهما إلاّ الاشتراك في مادة الفعل وزمنه .ويتفرع من هذا الاستعمال ضرب آخر تطلق تسمية (التضاد) فالتضاد هو نوع من المشترك إلاّ ان سمة المشترك هي التوسع في المفردات التي تدخل في إطاره [92] .

والتضاد :هو ان يستعمل اللفظ للدلالة على الشيء وضده .فكل تضاد مشترك لفظي وليس العكس[93] .

ومن الألفاظ التي يمكن ان نقول عنها انها تقترب في دلالتها من التضاد بحسب استعمال الشاعر لها : الابطال ، والقنا

فالبطل الذي جمعه الابطال هو الثابت العزيمة الذي لايفرّ من المعركة ، إلا ان لفظ (الابطال) عند المتنبي فمرة نجد ان الابطال تفرّ من المعركة واخرى نجد ان الابطال تتقدم حتى يصاب الواحد تلو الآخر منهم بالجروح والكلوم ،كما في البيتين الآتيين :

تقطّع مالايقطع الدرع والقنــا وفرّ من الابطال من لايصادمُ

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمةً ووجهك وضاح وثغرك باســمُ

كذا لفظ (السقي) يحمل معنيين متضادين ، لان (السقيا) الاولى للغمام وهو الأصل اما (السقيا) الثانية فهي للجماجم على سبيل المجاز ، فالمعنيان متضادان في دلالة كل منهما .(سقتها) في الاولى تحمل دلالة الخير والنماء والرخاء ، و(سقتها) في الثانية تحمل دلالة الحرب والقتال والشدة كما في قول المتنبي في البيت الآتي:

سقتها الغمام الغر قبل نزولــه فمــا دنا منها سقتهــا الجماجمُ

والاضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني من غير ان يتخذ اللفظ ،كالليل والنهار ، والنور والظلمة ،والاسود والابيض ليست من التضاد الذي نحن بصدد الحديث عنه) [94] والاضداد (جمع ضد ، وضد كل شيء مانافاه ، نحو البياض والسواد والسخاء والبخل ،والشجاعة والجبن ، وليس كل ماخالف الشئ ضداً له)[95] . وقد ورد عند الشاعر مثل هذا النمط كما في قوله :-

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

فالصغير والعظيم مختلفان وليسا ضدين ،وانما ضد الصغير الكبير ،وضد الصغار الكبار ،فالاختلاف هنا أعم من التضاد ؛ (اذ كل متضادين مختلفين ولي كل مختلفين ضدين)[96]. ومثل ذلك ايضاً ، قوله:

بضربٍ أتى الهامات والنصر غائب وصار الى اللبات والنصر قــادم

(غائب ،وقادم) لفظان مختلفان وليسا ضدين وانما ضد الغائب الحاضر ،وضد القادم الذاهب ، وهذا بالطبع يقودنا الى استنتاج أحد الاحتمالين :

الاول منهما : ان كلاً من (الصغير ، والعظيم) و (غائب ، وقادم)يقوم مقام الضد وليس الضد نفسه .

والاحتمال الثاني: أن تكون لهجة الشاعر عرفت مثل هذهِ الاستعمالات في ذلك العصر وجرى باستعمال (غائب،وقادم) للدلالة على هذا المعنى ، وهو : (غياب النصر بضرب الهامات) ، (وقدوم النصر وتأكيده بضرب اللبات). ومن السهل ان يقال في تعليل هذا ان الشاعر ألجأته الضرورة لذلك بيد أنه من الممكن في الوقت نفسه التماس العذر للشاعر لو تذكرنا مافي لغته من ألفاظ ومفردات تناسب عصره الذي عاش فيه.

5.التغير الدلالي :

التغير الدلالي (مصطلح من مصطلحات علم الدلالة الحديث ، وهو عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان ، ويطلق هذا المصطلح على تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط او توسع ... او نحو ذلك)(97)

ويطلق عليه ايضاً مصطلح التغير المتسامى (98) ومما جاء في قصيدة المتنبي من التغير الدلالي (رقي الدلالة) لفظة (تمائم) والتمائم جمع التميمة وهي العوذة التي تعلق على الانسان (99) . ثم توسع دلالتها، إذ اصبحت في هذهِ القصيدة كأنها تعلق على القلعة المصونة التي حظيت بمكانة سامية بعد فتحها على يد سيف الدولة وفي ذلك قال المتنبي :

وكانَ بها مِثْلُ الجُنون فأَصبحتْ ومن جُثَثِ القتلَى عَلَيها تَمَائِمُ

ومن مظاهر التغير الدلالي (انحطاط الدلالة) وهو عكس رقي الدلالة من ذلك لفظة (المطاعم) يقال: طَعِم يطعَم مطْعماً وانه لطيب المطعمِ ، كقولك : طيب المأكل ، والطعام عام في كل مايقتات من الحنطة والشعير والتمر وغير ذلك .(100) الا ان المتنبي استعملها في مجال اضعف من مجالها الاصلي وبهذا الاستعمال كأنه يوازن بين شجاعة سيف الدولة وبين ضعف اعدائه ، كما في قوله:

تَدوسُ بكَ الخَيْلُ الوكورعلى الذرى وقد كَثُرَت حَولَ الوُكور المطاعِمُ

ثانياً: الصيغ : (المشتقات والجموع).

ومن الظواهر الدلالية الاخرى اتناول الصيغ (المشتقات) ثم الجموع[101].

1-المشتقات:

من المعروف ان الفعل يدل على الحدوث والتجدد والإسم يدل على الثبوت ، ثم أن الأسماء ليست على درجة واحدة من الدلالة على الثبوت ، فأسم الفاعل يختلف عن صيغ المبالغة ، وكلاهما يختلف عن الصفة المشبهة .

ان اسم الفاعل : هو الوصف الدال على الفاعل الجاري على حركات المضارع وسكناته من الفعل المبني للمعلوم الذي وقع منه الفعل او قام به ويدل على الحدوث والتجدد[102].

قال المتنبي :

وقفت وما في الموت شكٌّ لــواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

واني لتعدو بي عطَاياك في الوغى فلا انا مذمــوم ولاأنت نــادم

فالظاهرة الدلالية التي نستنتجها من استعمال المتنبي لـــ (واقف) و(نائم) هي ان كلاً من (واقف ونائم) يدل على الحدث والحدوث وفاعله ، ولايدل على الثبوت بدرجة ثبوت الصفة المشبهة ولايدل على الحدوث او التجدد بدرجة الفعل ، ولكنه أدوم وأثبت في المعنى من الفعل ، ودون قوة ثبات الصفة المشبهة في صاحبها .(103)

وقد يأتي اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع ابدال حرف المضارعة ميماً وكسر ماقبل الآخر (104) كما في (مقدِم، معطي) في قوله :

أفي كل يومٍ ذا الدمستق مقــدمٌ قفاهُ على الاقدامِ للوجه لائــم

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه فانك معطيــه وانــي ناظــم

وهما من الفعل :(أقدم)و (أعطى).

ان اسم الفاعل :–هو أدوم واثبت من الفعل ولكنه لايرقى الى ثبوت الصفة المشبهة. ومن الاوزان التي جاءت على زنة (فاعل) لغير العاقل : (صارم) فهو من اسماء السيف بسبب الصفة الغالبة فيه .

قال المتنبي:

فلله وقت ذوّب الغــش ناره فلم يبق إلا صارمٌ أو ضبارمُ (صارم)

بمعنى قاطع ، فالسيوف الصوارم تعني :السيوف القواطع، لذلك فهو ضمن اسماء السيف .

واذا أريد الدلالة على المبالغة والكثرة في الوصف ، تحولت صيغة (فاعل) من الثلاثي الى صيغ اخرى ، من ذلك صيغة (فعّال) كما في قوله:

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاحٌ وثغرك باســم

(وضّاح) التي جاءت على صيغة (فعّال) محولة عن فاعل ، وهي تفيد المبالغة في الفعل والتكثير فيه – لان (فاعلاً) هو الأصل وأنما يعدل عنه الى (فعّال) للمبالغة ، ومثله (طيّار) في قول المتنبي:

على كل طيّار اليها برجلـــــه اذا وقعت في مسمعيهِ الغماغِــمُ

ومن المشتقات الاخرى التي وردت في هذهِ القصيدة :اسم المفعول .

اسم المفعول : وهو ما اشتق من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل وهو من الثلاثي على زنة مفعول ، ومن غير الثلاثي بوزن مضارعه مع ابدال حرف المضارعة ميماً وفتح ماقبل

آخره[105]. وبهذا فهو لايفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف. لقد جاءت عند المتنبي كلمات على هذهِ الصيغة مثل : (مظلوم)،(مغنوم)،(مذموم) كما في الابيات الآتية :

وقد حاكموها والمنايا حواكـــم فما مات مظلوم ولاعاشَ ظالم

يسر بما أعطاك لاعن جهـــالة ولـــكن مغنوماً نجا منك غانـــم

واني لتعدو بي عطاياك في الوغى فلا أنا مذمـــوم ولا أنت نـــــادم

تلك الأسماء الواردة في الابيات السابقة جاءت على صيغة (مفعول) لذلك يقال فيه ماقيل في اسم الفاعل من حيث دلالتها على الحدوث والثبوت[106].

ومن المشتقات التي جاءت في هذه القصيدة أيضاً هي الصفة المشبهة وهي وصف يدل على الثبوت أي الاستمرار واللزوم[107]. فلا زمان لها لكونها ثابتة لاتتغير بتغير الزمن ولو تأملنا الكلمات :(الصغير، العظيم، الحمراء)التي جاء بها المتنبي ،نجد ان كلاً منها تدل على صفة ثابتة في الموصوف ، كما في قوله :

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائـــم

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلـــم أي الساقيين الغمـــائم

وفضلاً عما ورد من المشتقات فقد ذكر المتنبي مما يدل على المكان مثل(المطاعم) وهو جمع (المَطْعَم) الذي جاء على وزن (مَفْعَل) يقال : طَعِمَ يَطْعَم واسم المكان منه(مَطْعَم).كما في قوله:

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم

وحين نتأمل بعضاً من ابيات هذهِ القصيدة نجد ان المتنبي يذكر من اسماء الآلة على غير قياس ، لأن أسم الآلة عند الشاعر أتى جامداً على أوزان شتى لاضابط لها كما في : (السيف)و (الدرع)و (الرمح)و(القنا) وذلك في قوله:

حقرت الرديني‍ات حتى طرحتها وحتى كأنّ السيف للرمح شاتـــم

تقطع مالايقطع الدرع والقنـــا وفرّ مـــن الأبطال مـــن لايصادم

وهذهِ الأسماء خارجة عن الاوزان القياسية لاسم الآلة[108] .

الجموع :

من المعروف ان الجموع في العربية على نوعين : جمع سالم وجمع تكسير ،ولجمع التكسير أوزان كثيرة منها أربعة للقلة والاوزان الاخرى للكثرة ــ كما سنرى ــ

1.جمع المذكر السالم:

وهو الذي يرفع بالواو ، ويجر وينصب بالياء ، لأن اللفظ الواحد صحّ وسلم فيه ، وحملوا عليه الفاظاً مثل :أولو ،وألفاظ العقود[109] .

ان المتنبي لم يأت بجمع المذكر السالم ولو في بيت واحد من هذهِ القصيدة ولَعل السبب في ذلك– كما يبدو لي يعود الى :

1- اختلاف الدلالات في الجموع ، كما يقول ابن يعيش :ان الجمع السالم بنوعيه يفيد القلة.

2– مقام الممدوح في القصيدة قد يكون هو الذي أدى الى عزوف الشاعر عن استعمال جمع المذكر السالم ،لكون هذا الجمع يفيد القلة ، فهو لذلك مال الى الجموع الاخرى كجمع التكسير – مثلاً– لان جمع التكسير فيه من الاوزان منها مايدل على القلة – واخرى تدل على الكثرة .

3– إن طبيعة الشعر ولغته الخاصة به لها من الأثر في انتقاء بعض الجموع دون الآخر

4– ان جمع المذكر السالم وما فيه من الواو والنون يدل على ارادة (الحدث) ،كما كان الفعل يأتي منه بالواو والنون (قائمون)جمع المذكر سالم ، فالفعل منه يقومون ، وبهذا يقرب جمع المذكر السالم من الفعل ، أي :من الحدث.على عكس جموع التكسير – مثلاً فهي اقرب الى الأسمية ،والاسمية تعني الثبوت . يقول ابن يعيش :(فأما جمع السلامة فانه يجري مجرى علامة الجمع من الفعل إذا قلت : يقومون ويضربون فأشبه قولك قائمون يقومون وجرى جمع السلامة في الصفة مجرى جمع الضمير في الفعل لأنه يكون على سلامة الفعل فكل ماكان أقرب الى الفعل كان من جمع التكسير أبعد) [110] .

2. جمع المؤنث السالم:

وهو مادل على اكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفرده ويشترك في هذا الجمع من المؤنث من يعقل وما لايعقل[111].

واذا نظرنا في أبيات القصيدة وجدنا ان المتنبي لم يذكر من جمع المؤنث السالم إلاّ بما يتناسب مع طبيعة الشعر ومقام الممدوح .مثل : (حملات ، الردينيات ،اللبات ، الهامات) كما في قوله :

بضرب اتى الهامات والنصر غائب وصار الى اللبات والنصر قادم

فالهامات جمع(الهامة).

واللبات جمع (اللبة).

3. جمع التكسير

هو ما دل على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفرده تغييراً مقدراً أوتغييراً ظاهراً ،أبنيته سبعة وعشرون :منها أربعة للقلة والباقي للكثرة[112]

ان الذي يهمنا في هذا البحث هو ماجاء به المتنبي من صيغ جمع التكسير على الاوزان التي تفيد القلة أوالتي تفيد الكثرة .

فاذا نظرنا الى أبيات القصيدة نجد ان الاوزان المختلفة لها معانٍ مختلفة ،فمن ذلك على سبيل المثال ،ماجاء على زنة (أفعال) مثل (أبطال، اسياف، أصوات) جمع : بطل،وسيف،وصوت.وهذا

الوزن من الاوزان الاربعة التي تفيد القلة- والمراد بالقلة ماكان من الثلاثة ألى العشرة فإن زاد على العشرة فهو من جموع الكثرة [113] . اما الصيغ الاخرى فقد جاءت على أوزان تفيد الكثرة ومنها ماياتي:

1- فُعْل: بضم الفاء وسكون العين ،وينقاس في (أفعل فعلاء) وفي مؤنثه، مثل :أحمر وحُمر وحمراء[114] . وأبيض وبيضاء وبيض، ويجب كسر فاء هذا الجمع اذا كان عينه (ياء) مثل بيض في جمع أبيض ،كما في قول المتنبي:

ومن طَلَب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارمُ

2- فُعَل: بضم الفاء وضم العين، ويطرد في كل اسم على (فُعله) وفي (فعلى)مؤنث(أفعل)[115]. واستعمل المتنبي هذا الصيغة ليدل بها على الكثرة ،فذكر (جُثَث) ومفرده (جثّة).

3- فَعْلى: ويطرد في وصف دال على هلاك ،أوتوجع او تشتت بزنة(فعيل) بمعنى مفعول[116]. جاء هذا الجمع في قصيدة المتنبي ليدل على هلاك وتوجع كما في (قتلى)و(كلمى) مفردها :قتيل وكليم[117].

4- فُعّال: بضم الفاء وتشديد العين ،ويطرد في وصف على فاعل لمذكر عاقل صحيح اللام.[118] فالجمع الذي ورد عند المتنبي على هذا القياس هو (الحدّاث).ان هذهِ الصيغة تدل على التكثير في القيام بالفعل ،كما هو واضح في قول المتنبي:

تجمّع فيه كل لسنٍ وامةٍ فمـــا تفهم الحُدّاثَ ألا التـــراجمُ

5- فِعال: بكسر الفاء – ويطرد في ثمانية أوزان[119] نذكر منها ماجاء في هذه القصيدة:

أ- (فَعْل) و(فَعْلة) اسمين او وصفين ليست عينهما ولافاؤهما ياء مثل :(ثياب) وهو جمع ثوب و(فراخ) وهو جمع فرخة [120].

ب- (فُعْل) اسماً غير واوي العين ولايائي اللام ، ومما جاء على هذا الوزن عند المتنبي هو (رماح) جمع رُمْح.

ج- (فعيل)و(فعيلة) وصفي باب كرم صحيح اللام ، ذكر المتنبي من ذلك : (كرام) جمع كريم، و(خفاف) جمع خفيف و(صغار) جمع صغير ، يبدو ان هذا الجمع يدلّ على السجايا والطباع بما يقتضيه مقام الممدوح وشجاعته.

6- فُعُول :بضمتين :ويطرد في اسم ثلاثي ساكن العين ،مثلث الفاء[121]. مثل: ليوث ، وجيوش، مفرد كل منهما :ليث، وجيش .

7- فواعل : ويطرد في (فاعلة) أو صفة وفي اسم على (فاعل) أو(فاعل) وصفاً لمؤنث او لمذكر عاقل [122]. وقد جاء في قصيدة المتنبي مما جاء على (فواعل): (صوارم، غواشم ،عواصم ،قوادم،

غوارم،حواكم)..وهذه الصيغة على كثرتها ، نجدها اكثر دلالة على الثبوت كما يبدو واضحاً من أبيات القصيدة [123].

8- فعائل: ويطرد في كل مؤنث اسماً كان اوصفة ثالثه مدة سواء أكان تأنيثه بالتاء أم بالألف مطلقاً أم بالمعنى[124]. ومما جاء على هذا القياس عند المتنبي : (غمائم، بهائم، عزائم، عمائم). والملاحظ – هنا- ان ماجاء على صيغة (فعائل) من جموع الأسماء .

9- مايشبه فعالل : وهو ما ماثله في عدد الحروف والهيئة على الرغم من مخالفته له في الوزن مثل : (أفاعل) [125] الذي يطرد في المزيد من الثلاثي ،وقد ذكر المتنبي من ذلك : (أراقم) ليدل به على الكثرة.

10- مفاعيل : ومما جاء على هذا القياس عند المتنبي هو (مفاتيح) كما في قوله :

ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارمُ

ويطرد هذا الجمع ايضاً في المزيد من الثلاثي وهو يفيد الكثرة .

الخاتمة

يمكن ان نوضح خلاصة البحث ونتائجه فيما يأتي :

1- جاءت لغة القصيدة بألفاظ فصيحة جزلة أحياناً وهي تناسب مقام الممدوح .

2- كان المتنبي يجمع بين اسم الفاعل واسم المفعول مع طباق ايجاب في أحد شطري البيت، فيزيد المعنى وضوحاً من ذلك قوله في الشطر الثاني:(فما مات مظلوم ولاعاش ظالم) .

3- كما كان المتنبي في بعض الأحايين يذكر المفرد وجمعه في البيت نفسه مثل: (الليث، والليوث).(الجيش، والجيوش).

4- كان المتنبي يستعين بالقرائن لتحديد دلالات الجمل من حيث الأبعاد الزمنية- مثل استعماله (قد) فالفعل وحده لايمكن ان يدل على المعنى الذي يدل عليه الفعل لوكان مقترناً بقد، فالفعل المقترن بـــ(قد) يعني التأكيد لوقوع الفعل بأنه شيء حتمي ،فان لم يسبق بهذا القرين (قد) فانه لايدل إلاّ على معنى الماضي القريب .

5-استعان المتنبي بـــ (الافعال الناقصة) كان واخواتها لتأدية المعاني التي يريدها الشاعر في الممدوح وأزمنة هذهِ الأفعال فـــ (أصبح)وأخواتها أزمنتهاخاصة،أما كان فهو عامة لهذهِ الاوقات ولغيرها.

6- استعان المتنبي بالمصدر ليحقق النصرالأكيد لسيف الدولة .

7- ورد في القصيدة الفعل المضارع الذي جاء بـــ (صيغة البناء مرة والاعراب مرة اخرى لتأدية المعنى بشكل دقيق كما في :(وهن لِما يأخذن منك غوارم) وفي (اتوك يجرون الحديد).

8- وردت عند المتنبي تراكيب لغوية يفهم منها تحديد مقدار زمان الحديث مثل :(قبل نزوله)،في قوله: (سقتها الغمام الغر قبل نزوله).

9- كما كان للحروف المشبهة بالفعل : (ان واخواتها) تأثير كبير في ترسيخ بعض المعاني التي أضفاها الشاعر على الممدوح ،لكون هذه الحروف تفيد التوكيد .

10- ومن التعابير الاخرى نجد دخول (ما) على الحرف المشبه بالفعل (إن) فتكفه عن العمل .

11- كان المتنبي يجمع في البيت الواحد اكثر من مفعول كما في قوله:

ضممت جناحيهم على القلب ضمةً تموت الخوافي تحتها والقوادمُ

12- ظهرت في القصيدة مجموعات من الالفاظ تتقارب فيها معاني المفردات تحت مسمى واحد يجمعها التي تسمى بالحقول الدلالية،وكانت هذه الحقول تتمثل في : الفاظ فضائل الممدوح – والفاظ أعداء سيف الدولة – والفاظ الحرب – والفاظ الطبيعة الساكنة والمتحركة – والفاظ الحضارة العربية الاسلامية – والفاظ الشعوب والقبائل – والفاظ اعضاء الانسان _ وألفاظ الالوان .

13- وكانت للدلالة مستوياتها في هذهِ القصيدة ،فمن ذلك:العام والخاص،الكل الجزء،انتقال الدلالة ،فلفظة العروس مثلاً اصلها من العرس وهو الدخول بعد الاملاك والبناء انتقلت الدلالة من معنى الدخول الى معنى العرس والعروس: نعت .

14- ومن مجالات التعبير الدلالي :ظهر الترادف،والمشترك والتضاد فضلاً عن الأضداد . 15- ومن الظواهر الدلالية التي وردت في هذهِ القصيدة هي الصيغ للمشتقات وللجموع . فمن المشتقات: اسم الفاعل،اسم المفعول،الصفة المشبهة وغيرها كثير. ومن الجموع :نجد جمع التكسير وهو من اكثر الجموع وروداً لديه ،ومن جمع المؤنث السالم نجد لهُ ألفاظاً قليلة جداً ،أما جمع المذكر السالم فلم يأتِ به المتنبي في هذه القصيدة ولو ببيت واحد.

الهوامش :

[1] – سيف الدولة الحمداني : هو علي بن عبد الله ، المعروف ب(علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبـــي)مـــن أسره آل حمدان . الاعلام ،خير الدين الزركلي ج[3] ، ص[218] (بلا تاريخ ومكان) .القائد سيف الدولـــة الحمـــداني ، الدكتور حمحان عبد المجيد الكبيسي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغـــداد 1989 م ص[29]، ديـــوان المتنبـــي بشرح البرقوقي ، المجلد الثاني، بيروت لبنان 1399هـــ – 1979 م، ص[94 – 108] .

[2] . توضيح المفردات في المبحث الثالث عند الحديث عن الحقول الدلالية وذلك بالرجوع الى لسان العرب لابن منظور

[3] – ابو الطيب المتنبي ، محمد كمال حلمي ، القاهرة 1935 م ص[64]

[4]– حكم المتنبي ،عبود أحمد الخزرجي ، مكتبة النهضة بغداد 1988م ص[10]

[5] – يُنظرابو الطيب التنبي ،محمد كمال حلمي ،القاهرة 1935 ص[64]

[6] – يُنظرانوار الربيع في انواع البديع ، علي صدر الدين بن معصوم المدني تحقيق شاكر هادي شكر . النجف الأشرف 1388هـ – 1968م ج2 ص31 – 32

[7]- ينظرالصورة الفنية معياراً نقدياً .دز عبد الله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، 1987 ص[154]

[8] .ينظر لسان العرب ج7 ص373

[9] – شرح مشكل ابيات المتنبي لإبن سيده الاندلسي (ت 458هـ) تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ، الطبعة الاولى 1977 (لم يذكر مكان الطبع) ص[272]

[10] – الصورة الفنية معياراً نقدياً ص[373].

[11] – فلسفة الجمال – جاريت – ترجمة عبد الحميد يونس ، القاهرة دار الفكر العربي (بدون تاريخ) ص[81]

[12] – جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، الدكتور ماهر مهدي هلال بغداد 1980 م ، ص[310]

[13] – المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ،ضياء الدين بن الأثير تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة (مطبعة نهضة مصر القاهرة ط الاولى ،1959م)ص[252]

[14] – المثال والتحول ،الدكتور جلال الخياط ،(بغداد ،1976)ص[61]

[15]– الاستعارة المكفية(هي أن تذكر المشبه وتريد المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب اليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية). مفتاح العلوم ،أبويعقوب يوسف بن بكر السكاكي(ت626هـ)القاهرة 1937،ص[179]

[16]– التطلع القومي عند المتنبي /جاسم محسن عبود (بغداد،1977)ص[91]

[17] . ذكرت الافعال كما ورد ت في القصيدة وهي قد تكون متصلة بالضمائر اوغير متصلة وقد تكون مسبوقة ببعض الادوات النحوية التي تسبق الفعل اوغير مسبوقة ، دون ان اجردها من تلك الضمائر او من الادوات النحوية .

[18] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، الدكتور علي جابر المنصوري الطبعة الاولى ، مطبعة الجامعة بغداد 1984 ص[49]

[19] – شرح ابن عقيل علي الفية ابن مالك – مطبعة السعادة، ط[6] القاهرة 1951 ج 1 ص37

[20] –شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام (ت 761هـ) طبعة 1963 ص31

[21] –لدلالة الزمنية في الجملة العربية،ص[50]

[22] – دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ،تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسي،الدكتور حاتم الضامن ،الدكتور حسين تورال (مطبعة المجمع العلمي – 1987) ص[21]

[23] – الممتع في التصريف ،ابن عصفور الاشبيلي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، الدار العربية للكتاب (د– ت) ج [2] ص[451]

[24] – شرح قطر الندى وبل الصدى ص[206]

[25] – ينظر أوزان الفعل ومعانيها ، الدكتور هاشم طه شلاش مطبعة الآداب ،النجف الأشرف 1971 . ص[94]

[26] – شرح المفصل ،ابن يعيش (علي بن يعيش 643 هـ)– دار الطباعة المنيرية – مصر 1968،ج[7] ،ص89–90

[27] – لسان العرب ،ابن منظور (ت 711هـ) دار الحديث القاهرة ،2003 م ج[8] ص[175]

[28] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ص[44]

[29] –فلسفة ابي الطيب بقلم الاستاذ أحمد أمين ضمن كتاب (ابو الطيب المتنبي حياته وشعره) مكتبة النهضة بغداد ، الطبعة الثانية 1988 ،ص[18]

[30] – لسان العرب ،ج[1] ص536

[31] – شرح المفصل ،ج[2] ص[150]

[32] – شرح قطر الندى وبل الصدى ص[161]

[33] – شرح قطر الندى وبل الصدى:ص[161]

[34] – شرح المفصل ج[8] ص[59]

[35] – شرح قطر الندى وبل الصدى : ص[161]

[36] – شرح المفصل ج[8] ص81 .

[37] – شرح قطر الندى وبل الصدى : ص[163] .

[38] –لسان العرب ج[1] ص[253] .

[39] – شرح المفصل ج[2] ص[87]

[40] – الكتاب ،سيبويه (عمرو بن عثمان ت 180 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون الهيئة المصرية ،ط[2] ،مصر 1977، ج[3] ص176

[41] – لسان العرب ج[1] ص[288]

[42] – تجنباً من الاطالة كي لاياخذ المبحث منحىً آخر

[43] – شرح قطر الندى وبل الصدى ص[249]

[44] – المصدر نفسه ص[256]

[45] – ينظر لسان العرب ج[1] ص[183]

[46] – ينظرالجملة العربية والمعنى ،الدكتور فاضل صالح السامرائي دار ابن حزم،الطبعة الأولى 1421هـ – 2000م،ص[276]

[47] – تحدثنا عن الموضوعات النحوية في التحليل التركيبي في المبحث الثاني فلا نعيده

[48] – علم الدلالة ،الدكتور أحمد مختار عمر ،الكويت 1982،ص[79] ، علم الدلالة ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة ، حليم حسين فالح ، كاظم حسين باقر . كلية الاداب ، جامعة البصرة 1980، ص51

[49] – لااريد أن اتحدث عن الدلالة المعجمية لهذهِ المفردات لأنني أشرت الى بعضها في ثنايا البحث كماأنني لاأريد أن اتحدث عن الدلالة لغة واصطلاحاً لأنها اشبعت دراسة .وانما اكتفي بالحديث عن الظواهر الدلالية في هذه القصيدة بما يتناسب مع هذا البحث..

[50] – وصف الشاعر أعداء الممدوح بأنهم ابطال وهذه من عادة الشعراء يجعلون خصومهم أقوياء أو يصفونهم بالمنعة.

[51] – ذكرت لفظ (حملات)كما وردت في القصيدة

[52] – الخضرم :الكثير من كل شيء،والخضارمة:قوم بالشام.لسان العرب ج3 ص127

[53] – زمازم: الزمزمة :صوت خفي لايكاد يفهم ،وقيل :الصوت البعيد تسمع له دوياً .لسان العرب ج4 ص407 .

[54] –المشرفية : قرى من أرض اليمن تدنو من الريف ،والسيوف المشرفية منسوبة اليها .لسان العرب ج 5 ص89

[55] – ضبارم :جمع ضبرم : الشديد الخلق من الاسد ،وقيل :الاسد الوثيق لسان العرب ج5 ص457

[56] – الظبى :جمع ضبة السيف وهو طرفه وحده .لسان العرب ج6 ص8

[57] – العمائم: الخوذ.لسان العرب ج6 ص499

[58] – الغواشم: يقال : رجل غاشم وغشوم ،ويقال : حرب غشوم، والغشوم :الذي يخبط الناس ويأخذ كل ماقدر عليه .لسان العرب ج6 ص630

[59]– أرقم:الحية التي على ظهرها رقم أي نقش وجمعها أراقم .لسان العرب ج4 ص220

[60] – الأُحديب: قلعة الحدث التي دارت عليها المعركة.

[61] – الضرغام: الاسد ،وقيل :الاسد الضرغام:هو الضاري الشديد المقدام من الاسود.لسان العرب ج5 ص497

[62] – التمائم:جمع التميمة ،والتميمة:عوذة تعلق على الانسان ،وقيل:تميمة:وهي خرزات كان الاعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين بزعمهم. لسان العرب ج1 ص629

[63] – الثغر:الفم.لسان العرب ج1 ص677

[64] – المعاصم:جمع المعصم ،وهو :موضع السوار من اليد .لسان العرب ج6 ص291 . مادة (ع،ص،م)

[65] – اللبات:جمع اللبة ،واللبة :وسط الصدر والمنخر. لسان العرب ج8 ص16.

[66]– لسان العرب ج2 ص255 .

[67] – سماه بعض الباحثين التطور الدلالي ، منهم : الدكتور رمضان عبد التواب ، فصول في فقة اللغة العربية ،الطبعة الاولى ،القاهرة1973 ص307 ، مدخل الى علم اللغة ،الطبعة الثانية ،دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة 1978 ،ص75 حاكم مالك لعبي ،الترادف في اللغة ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام،جمهورية العراق 1980 ،ص13–80 .

[68]– ينظرجمهرة اللغة ،لابي بكر محمد بن الحسين الازدي البصري المعروف بابن دريد (ت 321هـ)مكتبة المثنى ، بغداد عن طبعة 1346هـ ج3 ص422.المزهر في علوم اللغة وانواعها ،لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ،الطبعة الرابعة ،دار أحياء الكتب العربية ،القاهرة 1958 ج1 ص429

[69] – ينظر لسان العرب ج2 ص26

[70] ــ ينظرلسان العرب ج3 ص278

[71] – لسان العرب ج3 ص220

[72] – لسان العرب ج5 ص 323

[73] – ينظر لسان العرب ج6 ص 172

[74] – لسان العرب ج6 ص 449

[75] – لسان العرب ج9 ص353 ، الترادف في اللغة ص83

[76] – ينظرالترادف في اللغة ص49 ،الجملة العربية والمعنى ص240

[77] – لسان العرب ج5 ص457

[78] – لسان العرب ج[5] ص497، الجملة العربية والمعنى ص[240]

[79] – لسان العرب ج[8] ص173 ، الجملة العربية والمعنى ص240

[80] – لسان العرب ج1 ص [567]

[81] – لسان العرب ج3 ص[157]

[82] – لسان العرب ج5 ص[89]

[83] – لسان العرب ج5 ص[323]

[84]– لسان العرب ج6 ص[8]

[85]– يقصد بذلك سيف الدولة الحمداني (الممدوح).

[86] – المرصع في الآباء والامهات والبنين والبنات والاذواء والذوات ،مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الاثير (ت 606 هـ) تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ،مطبعة الارشاد ،بغداد 1971 . ص[352]

[87] – الترادف في اللغة ص[132– 133]

[88] – المشترك اللغوي نظرية وتطبيق ، دكتور توفيق محمد شاهين ،الطبعة الاولى ،القاهرة 1980 ، ص[60]

[89] – في اللهجات العربية ،دكتور ابراهيم أنيس ، القاهرة 1965 ص[166]

[90] ينظر المصدر نفسه ص169

[6] ينظر ديوان المتنبي بشرح البرقوقي ص97

[92] –في اللهجات العربية ،الدكتور ابراهيم أنيس ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1965، ص[166–179]

[93] – فقة اللغة ،الدكتور حاتم صالح الضامن ،مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، 1990، ص[72]

[94] – فصول في فقة اللغة ،الدكتور رمضان عبد الوهاب ،الطبعة الاولى ، القاهرة ،1973،ص[294]

[95] – المصدر نفسه ص[294]

[96] – المصدر نفسه ص[294]

[97] . علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، الدكتور فريد عوض حيدر ، مكتبة الاداب القاهرة ، 1426هـ / 2500م ص71

[98] . ينظر المصدر نفسه ص83

[99] ينظر لسان العرب ، ج1 ، ص629

[100] . ينظر لسان العرب ج5 ، 606

[101] –اكتفي بتناول المشتقات فالجموع لان الجوانب الاخرى التي تتعلق بالصيغ كلها تناولتها في ثنايا البحث.

[102] – شرح قطر الندى وبل الصدى ، عبد الله بن هشام (ت 716 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر 1963 ص[303]

[103] .ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، الدكتور محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، مصر ،1426، 2005م ص71

[104] – شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ، الطبعة الخامسة ، دار الكتب المصرية ، القـاهرة 1927 ص[50]

[105] – شذا العرف في فن الصرف : ص[51]

[106] –الحدوث :أي التغير

[107] – شرح قطر الندى وبل الصدى :ص[311– 312]

[108] –من الاوزان القياسية لأسم الآلة على سبيل المثال(مفعال، ومفعلة، ومفعل).

[109] – شرح قطر الندى وبل الصدى :ص[45]

[110] – شرح المفصل ج[5] :ص[5]

[111] – شرح قطر الندى وبل الصدى :ص[47]

[112] – شذا العرف في فن الصرف ص[72]

[113] – الكتاب،ج[2]،ص[175]

[114] – شذا العرف في فن الصرف ص[75]

[115] – شذا العرف في فن الصرف ص[76]

[116] – المصر نفسه

[117] –يراجع القصيدة في بداية البحث

[118] –شذا العرف في فن الصرف ص[77]

[119] – المصدر نفسه ص[78]

[120] – يمكن مراجعة القصيدة لملاحظة هذهِ الصيغة من الجمع .

[121] – شذا العرف في فن الصرف ص[78] مثلث الفاء :أي يرد بفتح الفاء أوبضمها اوبكسرها.

[122] – شذا العرف في فن الصرف ص[80]

[123] – يراجع القصيدة في بداية البحث .

[124] –شذا اعرف في فن الصرف ص[80]

[125] –شذا العرف في فن الصرف ص[83]

المـــصـــادر

1- أبو الطيب المتنبي ، محمد كمال حلمي ،القاهرة 1935م.

2- الاعلام ،خير الدين الزركلي،الطبعة الثالثة ،بيروت1969م.

3- أنوار الربيع في انواع البديع ،علي صدر الدين بن معصوم المدني تحقيق شاكر هـــادي شـــكر ، النجف الاشرف 1968م.

4- أوزان الفعل ومعانيها ،الدكتورهاشم طه شلاش ،مطبعة الآداب، النجف الأشرف،1971م.

5. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، الدكتور محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، مصر ، 1426هـ / 2005م .
6.الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعيبي ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،جمهورية العراق 1980م.
7. التطلع القومي عند المتنبي ، جاسم محسن عبود ،بغداد 1977م.
8. جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ،الدكتور ماهر مهدي هلال، بغداد 1980م.
9. الجملة العربية والمعنى ،الدكتورفاضل صالح السامرائي ، دارابن حزم،الطبعة الأولى 2000 م.
10- جمهرة اللغة ،لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المعروف بابن دريد(ت 321هـ) مكتبة المثنى بغداد عن طبعة 1346 هـ .
11- حكم المتنبي ،عبود احمد الخزرجي ، مكتبة النهضة بغداد 1988 م.
12- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، تحقيق أحمد ناجي القيسي ، والدكتور حاتم الضامن ،والدكتور حسين تورال ،مطبعة المجمع العلمي العراقي 1987 م. 13- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدكتور علي جابر المنصوري مطبعة الجامعة ،الطبعة الاولى ،بغداد 1984م
14- ديوان المتنبي بشرح البرقوقي ،المجلد الثاني ، بيروت لبنان 1979م .
15- شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ احمد الحملاوي ،دار الكتب المصرية ، الطبعة الخامسة ، القاهرة 1927م .
16- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ،عبد الله بن عقيل (ت 769هـ) مطبعة السعادة ،الطبعة السعادة ،الطبعة السادسة ، القاهرة 1951 م .
17- شرح قطر الندى وبل الصدى ،عبد الله بن هشام (ت761هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ،مصر 1963م .
18- شرح مشكل ابيات المتنبي ،ابن سيدة الاندلسي (ت 458هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة الاولى 1977م.(لم يذكر مكان الطبع).
19- شرح المفصل ،ابن يعيش ،علي بن يعيش (ت643هـ) دار الطباعة المنيرية ،مصر 1968م
20- الصورة الفنية معياراً نقدياً ،الدكتور عبد الله الصائغ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987م.
21- علم الدلالة ، الدكتور أحمد مختار عمر ، الكويت 1986م.

22-علم الدلالة ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة ، حليم حسين فالح ، كاظم حسين باقر، كلية الاداب جامعة البصرة 1980

23.علم الدلالة دراسة دراسة نظرية وتطبيقية ، الدكتور فريد عوض حيدر ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، 1426هـ / 2005م .

24.فصول في فقة اللغة العربية ،الدكتور رمضان عبد التواب الطبعة الاولى ، القاهرة 1973م.

25- فقة اللغة ، الدكتور حاتم صالح الضامن ،مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ،الموصل 1990م.

26- فلسفة أبي الطيب بقلم الاستاذ أحمد أمين ضمن كتاب (أبو الطيب المتنبي حياته وشعره) مكتبة النهضة الطبعة الثانية بغداد 1988م.

27- فلسفة الجمال- جاريت- ترجمة عبد الحميد يونس ،دار الفكرالعربي ،القاهرة .(بدون تاريخ).

28- في اللهجات العربية ،الدكتور ابراهيم أنيس ،مكتبة الانجلو المصرية ،الطبعة الثانية ،القاهرة 1965م.

29- القائد سيف الدولة الحمداني ،الدكتور حمحان عبد المجيد الكبيسي منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد 1989م.

30- الكتاب، سيبويه ،عمرو بن عثمان (ت 180هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ،الهيئة المصرية ، الطبعة الثانية ،مصر 1977م.

31- لسان العرب ،ابن منظور ،محمد بن مُكرم(ت 711هـ) دار الحديث، القاهرة2003م. **32**- المثال والتحول ،الدكتور جلال الخياط ،بغداد 1976م.

33- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ،ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ)تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ،مطبعة نهضة مصر الطبعة الأولى ،القاهرة 1959 .

34- مدخل الى علم اللغة ،الدكتور محمود فهمي حجازي ،دار الثقافة للطباعة والنشر ،الطبعة الثانية القاهرة 1978م.

35- المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ،مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (ت 606هـ) تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ،مطبعة الإرشاد ،بغداد 1971 م.

36- المزهر في علوم العربية وانواعها ،جلال الدين السيوطي (ت911هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين،دار احياء الكتب العربية،الطبعة الرابعة ، القاهرة 1958م .

37- المشترك اللغوي نظرية وتطبيق ،الدكتور توفيق محمد شاهين ،الطبعة الاولى ،القاهرة 1980م .

38- مفتاح العلوم ،ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي (ت626هـ)القاهرة 1937م.

39- الممتع في التصريف ،ابن عصفور الإشبيلي ،تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ،الـدار العربيـة للكتاب .(بدون تاريخ).

Abstract

One of AL- Mutanaby poems in praising safe AL-Dawla- AL-Hamadany A Linguistic and Semantic study The research is consisted of an Lntroduction,three sections ,conclusion and bibliography.The selected poem for the research begins with:-

The sections of the research are the following:_

Section one: A Linguistic reading and tinguistic analysis of the poem.

Section two:the structvral analysis of the poem deals with sentence strucfures, nouns , verbs and contrastive pairs.

Section three : the Semantic Featuse of the poem which divided in to two parts :-

The first part deals with vocalulavies in general and Level Cases of analytical study the Second part deals with the derived cases and plurals and the conclusion which deals with the main results that are concluded .